AL-SHATTI

RISALAH FI TARIKH AL-TIBB

R
143
.S5
c.1

3 1142 00411 6961

BRODART

al-Shatti, Ahmad Shawkat

DATE DUE

BOBS
RCVD JUN 11 1981
JUN 9 1980
RCVD JUN 11 1980
N.Y.U.

N.Y.U. LIBRARIES

تبحث

الطبعة الاولى

مطبعة جامعة دمشق

١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م

Near East

R
143
.S5
c-1

C-1 Near East

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وبه نستعين

اما بعد فهذه رسالة كتبناها بعد ان وجدنا في سلسلة الكتب التي وضعناها عن تاريخ الطب نقصاً لابد من اكماله يتصل بتاريخ طب الاسنان وطب الحيوان وبتاريخ الطب في سالف الزمان حتى كان الطب بدائياً . على ان من الواجب التنبيه الى اننا لا نقصد بالطب البدائي الطبابة كما كانت عليه في الزمن البعيد الغابر فحسب بل حالة الطب الآن ايضاً عند اقوام بدائية . هذا واننا لنرجو ان نكون قد أدينا بهذه الرسالة المتممة ما ارتضيناه لانفسنا من واجب في وضع سلسلة من الكتب عن تاريخ الطب عند العرب والاسلام

الدكتور

شوكت الشطي

الباب الأول

طب الابدان البدائى

شعر الانسان منذ وجوده بعذاب المرض وألم الداء ونعيم الصحة وما تجلبه من هناء لذلك سعى منذ الازل الى المحافظة على صحته باجتناب مايؤذيها وبالعمل على مايديمها فولد ذلك عنده حب البحث عن الداء والدواء ، وهكذا كان الطب أسبق ماسعى الى معرفته الانسان لان مداره البحث عن صحة الابدان. والواقع اننا وان كنا لا نعلم شيئاً عن الانسان الاول غير أن حالة شبيه الانسان الابتدائي في يومنا الحاضر ومايكشف بين حين وحين من آثار دفن فيها رجل غابر الزمان سره نستنتج الحالة التي كان عليها .

لقد كافح الانسان الاول في سبيل الحياة معتمداً على صحته فاذا اعتلت خارت قواه واضطرب عيشه وتهدد كيانه لذلك كان همه التمتع بتمام العافية غير ان تطور عقله البطيء جعل تقدمه في المعارف الطبية ضئيلاً جداً حتى يصح ان تقاس مداركه بمدارك الافراد الذين يعيشون في يومنا هذا عيشة قبلية لا تختلف عما كان عليه الانسان في العصر الحجري ، لذلك جاز ان يتخذ هؤلاء الافراد مادة — للدرس والبحث والمقارنة والقياس — ترشد الى ما كانت عليه المعالجة عند الانسان الاول .

لقد كان البحث في المعالجة اول ما سعى الانسان اليه وما ذلك الا لان الدواء هو الوسيلة لايقاف الاعراض التي تؤلم المريض .

كان الانسان الاول يعالج لدغ الحشرات التي لا يؤدي لدغها الى الموت بتبليلها بريقه وكان يعالجها اذا كان لدغها مميتاً بتخديش مكان لدغها وادمائه ومصه لاخراج المادة السامة منه وكان يضمد الجروح باوراق الاشجار وما فيها من عصارات وكان يرقب الحيوان الداجن في مرعاه ويرى آثار النبات والكلأ فيه كما كان يتذوق الاعشاب ويمضغها ويتعرف بالتجربة على خواصها ، يدلنا ذلك على ان الطب بدأ عاماً لعب فيه الالهام والاتفاق والتصادف شأناً كبيراً وكان يتعاطاه كل انسان ، لذلك بدأت تعاليمه غير منظمة متفرقة تعالج الامراض دون معرفة طبائعها وتستعمل الادوية بدون معرفة جميع خواصها ، ولكن الحاجة الملحة الى الطب دعت الى التجربة ومراقبة النتائج فاتسع بذلك افق الطب شيئاً فشيئاً وتقدمت معارفه بتقدم معارف الانسان .

❀ ❀ ❀

الفصل الأول

أمراض الاقدمين

ولقد دعت الامراض التي شاهدها الاقدمون الى حشرها في زمرتين :

١ ــ زمرة اولى لا تشاهد العين مظاهرها وهي الامراض الباطنة :

٢ ــ زمرة ثانية تبدو مظاهرها في أغلب الاحيان فتراها العينان هي الامراض الجراحية .

البحث الأوّل

الامراض الباطنة

يبدو ان كثيراً من الامراض العفنة الشائعة اليوم لم تكن موجودة فيما قبل التاريخ اذ من المعروف ان هذه الامراض رافقت بدء حركة التمدين وكذلك الامراض المزمنة يبدو انها كانت مفقودة بفقدان موجباتها واسبابها حيث كان الناس قبل التاريخ مضطرين الى العيش معرّضين للشمس يغتذون بأغذية نضرة كما كانوا مجبرين على الحركة باستمرار لتدارك ما يحتاجون اليه من شراب وطعام سواء بمنازلة الحيوان لاقتناصه او بالصيد او

بتسلق الاشجار وغير ذلك مما يدعو الى عمل جسماني دائم لا يفسح مجالاً لظهور أمراض مزمنة تعزى في زماننا هذا الى السكون والرفاه والى الاقامة في امكنة ناقصة التهوية ، قليلة التعوض الى الشمس او الى الانسمام الذاتي بكسل الامعاء وغير ذلك .

يتضح من هذا الشرح ان الامراض الباطنة لم تكن كلها ذات شأن يذكر سواء في اشكالها الحادة او المزمنه وقـــد دل على قلة الامراض الباطنة اكتشاف جماجم لاناس من عالم ما قبل التاريخ كاملة الاسنان لا نخر فيها مع انها مؤتكلة حتى اعناقها مما يوحي بانها تخص شيوخاً سالمي البنية .

ويبدو ان امراض الغدد الصم لم تكن نادرة فقد دل البحث في عظام الانسان الاول على ان امراض الغدد الصم المشوهة للعظم كانت تعتريه وقد ايد ذلك كشف عدد من التماثيل في الكهوف او صور في جدرانها تمثل أثداء كبيرة متدلية وبطوناً رخوة سمينة واعجازاً بارزة واوراكا عريضة وافخاذاً ممتلئة بالشحم ، وبما ان هذه الآثار وجدت في اوروبا مع انها من المظاهر المرضية في افريقيا استنتج من ذلك ان المدنية الافريقيـة امتـدت الى شواطيء البحر الابيض المتوسط العربية ومنها الى اوروبا جميعها .

البحث الثاني

الامراض الجراحية

امـا ما كان يتعرض له الانسان البدائي من الامراض الجراحية فهو الخلوع والكسور والعض والتمزقـات وجروح المخالب والجروح الواخزة وجروح النطح كما كان يتعرض علاوة على ذلك الى الغرق في صيد الانهار

والبحار وكانت الحروب والغزوات تعرضه لجروح الآلات التي كانت مستعملة حينها ، وعلينا ان نبحث في الآلات التي كانت مستعملة في القتال والنزال ليتبين لنا ما كانت تحدثه من جراحات .

آ ـ الحربات والرماح : لكل منها أنواع منها حربات ذات رأس مصنوع من خشب قاس او من صوان او من عظم او من قرن مؤنف .

ب ـ الخناجر : وكانت تصنع من العظام او من حجر منحوت .

ج ـ السهام : وتتميز بقوتها الخارقة حيث شوهدت فقرات شكت بسهام اخترقت الجلد والعضلات فالسحايا والنخاع واستقرت اخيراً في الوجه الخلفي من الجسم الفقري كما وجدت سهام مستقرة في انواع مختلفة من العظام ، عجز ، كتف ، وغير ذلك .

د ـ الحجار والمقاليع : ومن جملة وسائل الصيد والقتال عند الانسان الابتدائي تراشق الحجارة بالمرجام والمقلاع .

هـ ـ الفؤوس والمطارق : وكانت تستعمل هذه الآلات في المبارزات فتنتج منها عادة كسور في الجمجمة .

الكسور والخلوع : ان العيش القبلي وما يدعو اليه من السعي الى تأمين الغذاء بالعمل والجهد ووقاية النفس بالصراع والنزال يوحي بالقول ان الكسور المحدثة بالفؤوس والمطارق كانت كثيرة وكذلك الخلوع العارضة يؤيد هذا القول مايشاهدعند الاقوام الابتدائية التي تحيا اليوم حياة تحاكي حياة الاقدمين وما شاهده رحالو العصور الحديثة في اسفارهم وما اثبتته الحفريات حيث كشفت في المقابر والنواويس المطمورة عظام مكسورة كسوراً واسعة وقد رممت بندبات عظمية ممتازة ـ تحاكي ما يتحصل عليه من دشابذ اوندبات للعظام في عصرنا هذا ـ ويبدو ان الاقوام الابتدائية كانت تتقن التمسيد والتدليك اتقاناً لم نبلغ درجته في يومنا هذا وكانت تعتمد على هاتين

الوسيلتين في معالجة الضمور العضلي والقصور الوظيفي وغير ذلك مما يصحب الرضوض عامة والكسور والخلوع خاصة .

وقد أثبتت الحفريات الحديثة التي كشفت عن آثار العصر الحجري ان كسور الكعبرة كانت نسبة حدوثها اعلى من الكسور الاخرى، هذا فيما يتعلق بالكسور المغلقة واما الكسور المفتوحة والمعرضة فماذا كانت حالها ؟ وكيف كان يكافح تعرضها للانتان والعفن؟ انما لا شك فيه ان كهنة ذلك الزمان كانوا يعرفون خواص بعض انواع النبات الطبية واثر راتنجها المطهر والمندب للجروح . وقد فحص بروكا عظاما رممت بعد كسرها كسراً متفتتاً فقال : مامن جراح معاصر يأمل الحصول على نتائج حسنة تفوق النتائج التي كان يحصل عليها كهنة العصر الحجري في الكسور المفتتة المكشوفة مما يدل على انه كانت لهم خبرة ممتازة وليدة التجارب أو صلتهم الى حذق الاتقان في معالجة الكسور اتقانا ادى الى محاشاة تشوهها وتجنب عطل عملها والى حسن اندمالها وترميمها ترميما نرجو الحصول على امثاله في معالجاتنا الحديثة .

البحث الثالث

اسباب الامراض ووقايتها ومعالجتها

لقد عرف الانسان الاول العوامل الظاهرة التي تؤذيه فقاومها، عرف اذى الحيوانات المفترسة البحرية والمائية والبرية فاجتنبها وعرف أذى الحشرات فتحاشاها للتوقي منها او كافحها بما لديه من وسائل ولكن هذا الانسان تعرض الى الاصابة بامراض لم ير سبباً ظاهراً لها ولم يستطع الخلاص منها فعزاها الى قوى خارقة زعم انها تنبعث من ارواح خبيثة ونظرات مؤذية لاسلطان له عليها ولا تتأثر

بمشيئته ولا تنالها قدرته فولد فيه ذلك التساؤم والخوف وحب البحث عن وسائل يتقرب بها من القدرة الواقية والقوى الشافية ويتوسل اليها لتنجي الانسان مما يحيق به وما يخبؤه له طالعه .

رأى الانسان الاول ان الامراض تفد مع الفصول وتتبدل بتبديلها وتصحب الزلازل وتتلو الزوابع وتتأثر بالحر والبرد وبالصواعق والطوفان ، وانها تصاحب احتجاب الشمس مدة من الزمن اوترافق ظهور المذنّبات وتبدل مطالع القمر فعزا حدوثها الى الشمس والقمر والكواكب والنجوم وآمن بقدرتها على توليد الداء فولد بذلك التنجيم .

وظن الانسان ان بينه وبين النبات والحيوان صلة في الخير والشر فولد ذلك فيه تقديس نوع منها والتوقي به من الامراض او الاستشفاء منها فوجدت بذلك الطوطمية .

وقد استغل الطب اناس استفادوا من خصائص الجسم والنفس وتبادل التأثير بينهما فلجأوا الى اساليب أثرت في عقل الانسان البدائي ثم اوهموه ان فيهم صفات خاصة بهم كقوة جسدية خارقة او قوة عقلية فائقة او حالة من الشرود والغيبوبة وغير ذلك من صفات جعلت الناس ينظرون اليهم نظرة تختلف عن نظريتهم الى الاشخاص العاديين وقد زعم هؤلاء الاشخاص انفسهم ان المزايا التي اكتسبوها من جراء اتصافهم بصفات خاصة متّعتهم بحقوق لا يتمتع بها غيرهم هي ارث لهم لا يحق لسواهم التصرف بها وكان من ذلك تخصيص حق المعالجة بهم والتماس الشفاء عن طريقهم فصدقهم الناس وانزلوا كثيرين منهم منزلة التقديس وهكذا عرف كهان الطب وآلهته كما عرفت الوثنية الطبية وكان الكهان بما لديهم من خبرة يعلّمون افراد القبيلة ويروضونهم بطقوس من شأنها وقايتهم من بعض الامراض الجراحية التي يتعرضون لها وخاصة منها جروح المعارك .

لقد اضطر الانسان فيما قبل التاريخ الى منازلة الحيوان للخلاص من شره او لصيده كما ان عيشه القبلي كان يضطره الى غزو القبائل الاخرى او الدفاع

عن نفسه من الغزو وقد ادى هذا اوذاك الى عناية الكهان بالوقاية من الامراض الجراحية واجتناب حدوثها من جهة والى معالجتها بعد حدوثها من جهة ثانية .
ومما لاشك فيه ان الانسان البدائي اضطر الى ترويض جسمه قبل رحلته محاربا او طالباً للصيد والقنص وقد دعا ذلك الكهان الوثنيين الى حشد الذكور في اماكن خاصة يقومون فيها بطقوس من شأنها ان تزيد ثقتهم بانفسهم على الكفاح وعلى الايمان بالنصر والنجاح وان تعلمهم طرق اقتناص الوحش كأن يجتمعوا في كهف واسع رسمت على جدرانه او وضعت فيه تماثيل سباع الحيوان فينشدون الاناشيد الحماسية بينما تقرع الطبول ثم يهاجمون الصور او التماثيل . ويغرزون سيوفهم او رماحهم في نواحي خاصة تقابل في الحيوان الحي نواحي جراحها خطرة قاتلة اذا أحسن تسديد الضربة اليها وكان يستغرق هذا التمرين ساعات وساعات ولا يكاد ينتهي التمرين حتى يصبح القبلي خبيرا باساليب المنازلة والعراك ، عارفا النواحي القتالة في في منازلة خصمه انسانا كان ام حيوانا ، عظيم الثقة بنفسه قادرا على قتل الحيوان والتوقي منه [1] . وكان يوزع الكاهن في آخر مراسم الترويض على تبادل القتال مع الانسان ومنازلة الحيوان حمولات [2] للوقاية . والواقع ان هؤلاء المقاتلين للانسان او المنازلين للحيوان كانوا يقومون بطقوسهم على خلاء دون ارهاق المعدة بالامتلاء ويبقون كذلك مدة القنص والصيد او القتال والغزوات وكانت هذه الطقوس بما فيها من حركات وجهد تؤدي الى جعل الامعاء فارغة والى تصريف النفايات من الدم بالعرق المفرز مما يجعل المقاتل او المنازل ممتعا بحالة من سلامة الجسم والدم والعقل تصيره اكثر نشاطاً في القتال واثبت جنانا

---

(١) — ويحاكى هذا الترويض مايقوم به المروضون على منازلة الثيران في اسبانيا .

(٢) حمولات ترجمة كلمة amulette ويرى بعضهم ان هذه الكلمة محرفة من كلمة حولة العربية وهي في كل حال مشتقة من كلمة amuletten وتعني ابعاد الشر .

في النزال واشد مقاومة للامراض واقل تعرضا لاختلاطات الجروح اذا اصيب بها . ولقد سعى الانسان الى التوقي من المؤثرات المؤذية حتى لايكون ضحيتها ويتخلص من خبثها وبما انه آمن بان اذاه يتولد من ارواح شريرة فقد سعى الى حماية نفسه منها من جهة والى تسليطها على اعدائه من جهة ثانية فعرف بذلك السحر والسحرة . وآمن الانسان ايضاً بوجود ارواح خيرة تستجلب بالتمائم والتعاويذ والرقى والعزائم وغير ذلك وقد حبب اليه ذلك البحث عن وسائل تدنيه منها .

وقد تولد ايضاً من ايمان الانسان بصلة الحيوان بخيره وشره ان آمن بالزجر والعيافة . وقد تخيل الانسان الاول ان من جملة مصادر الارواح الضارة حقد الاخرين عليه وحسده والغيرة منه ونقمة ارواح الموتى الناقمين الضالة وغضب المكبوتين ونقمة المحزونين والفقراء والمساكين وقد دعته بعض المصادفات الى الايمان بذلك فسعى الى معرفة سبل التخلص من تلك العوامل الضارة فاوهموه ان هنالك وسائل للوقاية منها والشفاء من اصابتها قوامها التحرز بالاحجار والحرزات وغير ذلك من وسائل متنوعة ومنها ايضا الايهام والترغيب والتخييل والاقناع والترهيب وحتى الشعوذة والتهريج مما قد يؤثر في بعض الناس .

والواقع ان الوسائل التي كانت مستعملة تهدف الى خلق الايمان في نفس المريض فيعتقد ان معالجه قادر على وقايته وشفائه ومتى تم ذلك عاد الشفاء ممكنا من ادواء نفسانية كانت تبدو عاصية على الدواء . او ليس فيما نشاهده في يومنا هذا من حوادث شفاء غير مألوفة لانستطيع تعليلها الا بالايمان القوي مايدل على اثر الايمان في الشفاء .

البحث الرابع

التنجيم والنجامة

زعموا ان بين طلوع النجوم وغروبها امراضا واوبئة وعاهات في الحيوان والانسان وكانوا ينسبون الى النجوم جلب الخير والشر وهكذا وجد المنجمون وكان الناس يسألونهم زاعمين ان لهم اثرا في ابعاد الاذى واستجلاب الخير وكان هؤلاء يستعينون في المعالجة بعقاقير فعالة نباتية او حيوانية او معدنية ويربطون تأثيرها بالاجرام السماوية امعانا في كسب ثقة الناس .

البحث الخامس

الطوطمية وصلتها بالوقاية والشفاء

الطوطم[1] كلمة من مفردات اللغة في امريكا الشمالية تطلق على كل عنصر من الحيوان والنبات والجماد تتخذه جماعات من الانسان الاول شعاراً لها ورمزاً لعشيرتها يؤلف معها حسب معتقداتهم وحدة مقدسة فتنزله منزلة التقديس وتعده حامياً لأفرادها وحارساً لكيانها يدفع عن القبيلة وافرادها الاذى والشر ويجلب لهم السعادة والخير .

---

(١) Totem

ويبدو ان الطوطمية مرحلة من مراحل الاعتقاد تدين بها كل عشيرة بدائية سواء في القديم او في الحديث .

عثر الباحثون على مظاهر كثيرة لهذه العقيدة بين الهنود الحمر وسكان اوستراليا الاصليين وفي افريقيا والهند والصين ومواطن اخرى كثيرة في العالم القديم ، ويبدو ان اكثر سكان العالم مروا بمرحلة طوطمية .

لقد بلغ الانسان الاول في تقديس الطواطم والايمان بها ان صار يتوسل إليها في شتى المناسبات فيرجوها دفع الداء ويتوسطها للشفاء .

تحول الطوطمية الى وثنية : ثم توسعت الطوطمية فأصبح يرمز اليها بتمثال الحيوان والنبات وكانت توضع هذه التماثيل في مخابيء خاصة اعتبرت مكاناً مقدساً ، وحرماً آمناً لايرتكب فيه منكر ولايصاب الملتجيء اليه بسوء ، وقد ولد ذلك اعتقاد ربط مصير العشيرة او القبيلة بهذه الرموز والتماثيل التي زعم الناس ان فيها خواص عجيبة منها تيسير سبل الشفاء من جميع الامراض والجروح وان حملها يهب حاملها قوة ومناعة ويبعث الرعب في نفس عدوه .

تحيط كل عشيرة في الشعوب البدائية طوطمها الخاص ووثنها الممثل له وجميع الاشياء التي ترمز اليه او تحل فيها مادته بسياج من التقديس فلا تمسه بسوء وتحظر على الافراد الاقتراب منه ولمسه الا في ظروف خاصة وبطقوس مرسومة ، وقد اطلقت كلمة تابو على هذا التحريم اللامساسي المنبعث من تقديس الطوطم .

البحث السادس

الكهانة والطب وآلهة الطب ومعابده

الكهانة هي ادعاء علم الغيب واعطاء الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ومعرفة أسرار الانسان وما يتعرض له في يومه ومستقبله وما يصيبه من أمراض يرجى منها البرء والشفاء او تعصى على الدواء .

كانت الاقوام الابتدائية تجمع بين الكهانة والطبابة حتى عدت كلمة الكاهن[1] في نظرهم مرادفة لكلمة الطبيب كما كانوا يفصلون بينها ويخصصون الكهانة للنطق بالغيب والطبابة لمعاطاة الطب وكان الكهان الاطباء يقومون بوسائل استعطافية طلباً للشفاء من القدرة الشافية كما كانوا ملمين ببعض الخبرة الطبية ومطلعين على أثر بعض النباتات في الشفاء .

الكهان الوثنيون : طائفة من الكهان تستعين بالاوثان تقرباً من القدرة الشافية لذلك سموهم الاطباء الوثنيين وسموا طريقتهم في المعالجة الوثنية الطبية[2].

وقد زعم هؤلاء بأن لهم قدرة خارقة على مكافحة القوى المؤذية الخفية والمستورة ونقمة أرواح الاعداء الحانقين وغضب أرواح الموتى من الاجداد الغاضبين ورفع أذى السحرة والسحر ونظرات العين الحاسدة وغير ذلك من عوامل كان يعتقد انها جالبة للمرض وداعية للموت .

وكان يلجأ هؤلاء الكهان الوثنيون وقاية من المرض قبل وقوعه ومعالجة له بعد حدوثه وابعاداً للموت حين يبدو شبحه الى صنع تماثيل واقية وبيعها الى المصابين كما كانوا يلجأون الى طقوس توسلية يلتمس بها حلول القوى الشافية وابعاد القوى الممرضة والمميتة ، وكان الكهان يروجون اقاويلهم بأسماع تروق السامعين فيستميلون بها القلوب ويستصغون اليها الاسماع وما زال الايمان بهذه الوثنية مسيطراً على عقول الناس حتى يومنا هذا من ذلك تفاؤلهم بحدوة الحصان ونعل الفرس وغير ذلك من امور لاتخرج عن الوثنية المتغلغلة في النفوس .

كان الكهان يزينون الجلد بتشطيبه وصبغه وتوشيمه وقد استدل على ذلك من آلات الوشم والتشطيب والصبغ التي وجدت في الكهوف ويبدو أن من

---

(١) سمى عرب الجاهلية كل من تعاطى علما دقيقا كاهنا ومنهم من كان يسمي المنجم والطبيب كاهنا (اللسان).

(٢) fétichisme

جملة اهداف الوشم تمييز القبائل بعضها من بعض والتعريف بالاشخاص واثبات الهوية كما استعمل للتجميل والوقاية وحسن الحال والمستقبل ، وما قيل عن الوشم ينطبق على التشطيب والصبغ .

وأخيراً يمكن القول بالتأكيد أن جميع الاقوام الابتدائية كانت تحسن معالجة الحروق عن طريق كهنتها وكذلك لدغ الافاعي حيث كان في الاقوام البدائية كهان يعالجون لدغ الافاعي معالجة معقولة وذلك بربط الطرف الملدوغ وتشطيب الناحية الملدوغة ومص الدم من تلك الناحية .

وكانوا يحسنون معالجة الغرقى ويبدو أن طريقه التنفس الاصطناعي الحديثة التي تقضي بإضجاع الغريق على بطنه هي التي كان يستعملها الكهان في الاقوام البدائية .

وكان الكهان لايترددون في استعمال أية وسيلة تمكنهم من السيطرة على عقول المؤمنين بهم من ذلك تمويههم بأن المرض المولد من الروح الضارة يطرده الصراخ والجلبة لذلك كانوا يحيطون بالمريض من كل جانب ويصرخون ويرقصون ويقرعون الطبول ويصحب الكاهن المريض فلا يفارقه الا صحيحاً أو ميتاً ويتزين الكاهن عادة بزي خاص فيضع على رأسه ريشاً اسود وحول عنقه قلادة من القش أو حبلاً معلقاً به صندوق يدليه على صدره المزين بجلد النمر وجلود وحوش اخرى وكثيراً ما يطلي جسمه بدهان أبيض ويتزنر بنطاق علقت به اجراس صغيرة وقد يجلب معه قرن ثور فيه مسحوق اسود تلجأ الارواح إليه .

وكان الكهان يمارسون الختان في بعض الامم القديمة عند الرجال والنسوان وكانت آلة هذه العملية حجراً من الصوان وكانت تتم هذه العملية وسط احتفالات يتخللها رقص وغناء اما الغاية من هذه العملية في الرجال فهي وقاية الغلفة من الامراض الكثيرة التي تتعرض لها ، وقد بلغ بهم الخشية من امراض العضو

التناسلي في الذكور ان صنعوا له أغطية واقية تحميه حين تسلق الاشجار أو في شتى المناسبات التي يتعرض فيها العضو المذكور للأذى ، واما النساء فيبدو أنهن كن يختتن لأهداف جنسية .

آلهة الطب ومعابده : لقد آمن الانسان الاول بالكهانة الطبية وبالكهان الاطباء اذ رأى على أيديهم ظهور حوادث عدها خارقة للعادة وهكذا جاءدور آلهة الطب فاقاموا المعابد والهياكل ووضعوا فيها الاصنام والاوثان ودعوا الناس الى الايمان بها والاذعان الى مشيئة الآلهة ولم يكن عدم نجاحهم ليضر بصيتهم أو مصلحتهم اذ يقولون لايجوز للكاهن ان يتخطى بصنعته ارادة الآلهة ولما كانت الآلهة تعتبر الموت محتوماً فان تحديها يدعو الى غضبها عامة وغضب المشتري ـ ابي الآلهة خاصة ـ ويدللون على ذلك بان اسكولابيوس مات مصعوقاً لانه أحيا ميتاً وكان سبب موته غضب اله الآلهة عليه .

ولما وقع الطب في أيدي الآلهة أبقوه مدفوناً في المعابد والهياكل اجيالا عديدة لم يتقدم على ايديهم الا قليلا وتوارثوه خلفاً عن سلف ولم يعلموه لغيرهم وكان الشفاء الذي يتم على ايديهم يحتفلون به بما هو غريب لاستفزاز الناس والحصول على ثقتهم والتفاتهم والايمان بهم ولم يدونوا على جدران المعابد الا حوادث نجاحهم واما المرضى الذين لايرجى شفاؤهم كانوا يطرحونهم بقساوة خارج المعابد والهياكل زاعمين أن موت انسان ضمن الهيكل لايحسن في اعين الآلهة ، ومما لاشك فيه أن تلك الهياكل التي كانت مبنية على أماكن مرتفعة وبجوار بعض الينابيع كانت تفيد بجودة هوائها ومائها في شفاء بعض الامراض لابالمعالجة التي كانت تستعمل في الهيكل ويصح القول بأن الهياكل جمدت الطب ولم تقدمه بل ربما وقفت تقدمه .

البحث السابع

الاصنام ، الاوثان ، اوثان الوقاية والشفاء

نبدأ بحثنا بذكر كلمة عن الاصنام في جاهلية العرب ونتبع ذلك بالبحث عن أوثان الشفاء والوقاية .

الاصنام في جاهلية العرب : آمن العرب في جاهليتهم بالاصنام والاوثان وبأثرها في توليد الشفاء كغيرهم من الامم واليك قصة ايمانهم بها وملخص سيرة الوثنية عندهم .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحى خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق ـ وهم ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ـ رآهم يعبدون الاصنام فقال : ماهذه الاصنام التي اراكم تعبدون؟ فقالوا له : هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا ونستشفيها فتشفينا ، فقال لهم : افلا تعطونني منها صنماً ، فأسير به الى ارض العرب فيعبدوه فأعطوه صنماً يقال له هبل ، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

ويقال أنه كان هنالك بمكة صخرة يلتّ العجين عليها رجل من ثقيف وكانت تسمى صخرة اللات فلما مات هذا الرجل قال لهم عمرو ، انه لم يمت ، ولكن دخل في الصخرة وأمرهم بعبادتها وان يبنوا عليها بيتاً يسمى اللات .

وصاحب عبادة الاصنام عبادة الاحجار والتبرك بها .

ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل وانه كان لا يظعن

من مكة ظاعن منهم ، حين ضاقت عليهم ، والتمسوا الفسح في البلاد ، الا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيما للحرم ، فحيثما نزلوا وضعوه ، فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ - خرج - ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من حجارة واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره ، فعبدوا الاوثان ، وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وكان من جملة اصنامهم يعوق بهمدان من ارض اليمن وفيه يقول مالك بن نمط الهمداني :

يريش الله في الدنيا ويبرى ولا يبرى يعوق ولا يريش [1]

ولقد أولع العرب بالاصنام وآمنوا بها فكثر عددها حتى اتخذ اهل كل دار صنما يعبدونه فاذا اراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، وكان ذلك ايضا اول ما يبدأ به قبل ان يدخل على أهله وهكذا في جميع احواله ولا سيما منها انحراف صحته ومرضه .

وكان هبل اعظم أصنام العرب وكان من عقيق احمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى ، ادركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكان يقال له هبل خزيمة وكان من بين الاصنام ايضاً صنم سمي سعد [2] .

اوثن الوقاية والشفاء : زعموا ان الوقاية أو الشفاء يتم بمناشدة الاوثان والتبرك بالاصنام وكانت تختلف هذه الاوثان من بلد الى بلد ومن قبيلة الى قبيلة كما تختلف باختلاف الهدف الملتمس منها تحتوي على عناصر ورموز تستدعي النظر

---

(١) من رشت السهم وبريته ثم استعير في النفع والضر .

(٢) ويبدو ان ايمان العرب بالاوثان كانت تخالطه كثير من الشكوك والتردد عند عقلائهم ولهم في ذلك اقوال تدل على التهكم بالاصنام منها قول رجل من بني ملكان حين نفرت ابله من الصنم سعد التي اقبل بها ليقفها عليه الناس بركته وذهبت في كل وجه فاخذ حجراً ورمى الصنم به وقال

اتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد الا صخرة بتنوفة من الارض لا يدعو لغي ولا رشد

لمخلب اسد يقبض على قلب فهد او عظامه او عظام حيوان آخر وكانوا يشفعون ذلك في معالجة الامراض بأدوية لاشك انها فعالة كما كانوا يزعمون ان الاصنام وسائط تدفع الاذى وتجلب النعيم والخير وقد تنوعت هذه المزاعم تنوعاً عجيباً لعب فيه المنجمون والكهان دوراً كبيراً اذ استغلوا سلامة النية وطيب الطوية عند الجماهير فقالوا بوسائل لاتقع عند حصر منها وهو بشع مستقبح او ماهو ظريف ومستملح .

اوثان الامراض : لقد زعموا انه توجد اوثان تولد الامراض وتوقي منها اوتشفي بتأثيرها ومن هذه الاوثان الأوثان المسمرة ولها انواع وفيها على مايزعمون قوة خارقة ومواد فعالة توضع في رؤوسها أو بعض نواحيها وهي بصورة حيوان او انسان ثقب رأسه وبعض اقسامه بالمسامير فبدت رؤوسها ساترة له وقد يتم التسمير بحديد مؤنف . استعمل الغربيون مثل هذه التماثيل في القرن الرابع عشر زاعمين انها تولد الامراض .

ان في بعض هذه الاوثان غلظاً وقبحاً يتناسب مااعدت له من توليد الاذى تعميما والامراض تخصيصاً وفي البعض الآخر من هذه التماثيل طرافة تتناسب مع مااعدت له من استعطاف القوى الشافية المبعدة للارواح الشريرة وهي عادة تمثال انسان واقف او قاعد ويده على ذقنه ورأسه مغطى بأرياش طيور حمر مذهبة .

مراسم الاستعطاف : تقوم مراسم التوسل على يد الكاهن المعالج بطقوس فيها رقص يسبقها تجريع المريض دواء مفرداً او مزيجاً من الادوية المركبة يحملها الكاهن الراقص بيده ويصحب ذلك كله موسيقى خاصة .

ولا يلام عادة الكاهن المعالج اذا مات المريض ويعزى ذلك الى ان المريض ارتكب في حياته من الآثام مايبرر موته وبالتالي عدم تأثير المعالجة فيه ، ومع ذلك فان تكرار حدوث الموت رغم مداخلة الكاهن تدعو الى اهماله واعتماد غيره .

واذا لم تفعل التماثيل الواقيـة ما أمل فيها وأصيب الشخص دعي الطبيب الوثني الى معالجة المريض وكان لزاماً عليـه في بادىء الامر أن يشخص المرض ودعامة الـكاهن في هذه الحالة ذكاؤه وقدرته على الخداع ، والمكر والاقناع والسيطرة على عقول غيره سيطرة تعلّم أساليبها ومبادئها من اصوله فورثها عنهم كما ورث اعتماد الناس على تفوق سلالته وتحليها بصفات خاصة لايتصف بها غيرها ، والواقع ان الـكاهن الوثني يدرّب على عمله سنوات عديدة يتعلم فيها صفات الناس وما يتعرضون له من حوادث وأمراض ويتعلم أيضـاً تأثير النباتات وغيرها من وسائـل المعالجة كما أن سلفه لايقبل بتدريبه الا اذا رأى فيه استعداداً لذلك وتفوقاً في الذكاء وامكان سيطرته على الآخرين وقدرة على ارهابهم واقناعهم وتفريجهم وتخويفهم ، وكثيراً مايكون هؤلاء ممن وهبوا فطرة قراءة الافكار وصدق الحدس والنبوءة لابل تضاعف الشخصية .

ومما لاشك فيه ان الـكاهن الوثني خبير بوسائل الشفاء الصالحة المعروفة في عصره ولكنه يسعى الى السيطرة على عقول ابناء عشيرته السذج بما يدعوهم الى زيادة الايمان به فيجمع بذلك بين مداواة الجسم بالعلاج ومداواة النفس بالايمان ولهذا السبب نرى ان الكهان لايقومون بالمعالجة الا بعد طقوس وثنية يتخللها رقص وموسيقى وغير ذلك مما يولد الثقة بالـكاهن ، ويتوسل الـكاهن أثناء الطقوس ملتمساً الرضى من الآلهـة الغضبى والعفو من الاجداد الحانقين والخلاص من شر ارواح الاعداء الناقمين كما يسأل النجوم وغيرها عن المرض وأسبابه ، وبينما يقوم بهذه الطقوس يقبض على كلتـا يديه ويوهم الناس أن الداء أصبح مقبوضاً عليه وان الآلهة التي أطلعته على الداء لها وحدها القدرة على شـفاء الداء او بقائه او الموت بسببه فيفسح بذلك المجـال لانتحال الاعذار اذا مات المريض او لم يبرأ مما أصابه .

المعالجة : ويقع على عاتق الطبيب الوثني أن يصف الدواء الضامن للشفاء او المسكن لسورة المرض على الاقل واكمال المعالجة بجميـع الوسـائل

المتوفرة لديه ومنها الدواء ، يختار الكاهن الدواء مما تلقنه سرا من سلفه وخبر تأثيره بنفسه وتعلم طريقة وصفه ممن سبقه كما أنه يعرف أثره في الجسم وما اذا كان الدواء مقيئاً او مدراً او طارداً للديدان او مضاداً للاسهالات او ترياقاً للسموم وغير ذلك وكانت الادوية شرابات او معطنات او مساحيق من نباتات مختلفة يتجرعها المريض بالمقدار الذي يعينه له الكاهن ، ويشفع الكاهن عادة الوصفة الطبية بوصفة غريبة كأكل جزء من عنق سلحفاة ويوحي الى المريض بأن المرض سوف يختفي بتأثير العلاج الموصوف كما يختفي رأس السلحفاة تحت درعها.

ولقد علق الانسان الابتدائي أهمية كبيرة على نشاطه الجنسي سعياً وراء اكثار نسله لذلك كان ضعف هذه الناحية ذا شأن كبير عنده يدعو الى الاسراع بالاستشفاء عن طريق الكاهن وكان هذا يصف خصى حيوانات معروفة بالشبق مضافاً اليه ما عرفه من نباتات نافعة في هذا الصدد .

ومما لاشك فيه أن الكهان عرفوا أثر الحجامة والحقن والحمامات البخارية والحرارة والتعريق في جلب الشفاء ، ويبدو أن الكهان لم يكونوا موفقين تمام التوفيق في معالجة الجروح الخطرة والنافذة في الصدر والبطن على الرغم من محاولتهم التدخل فيها ، ويستطيع الباحث أن يدرك ما كانت عليه الجراحة وطرق المداخلات الجراحية آنذاك من دراسة الاحوال المعاشية والمعالجات الطبية المستعملة في أقوام معاصرة بدائية تعيش على الفطرة عيشاً يحاكي عيش الاقدمين ويستعملون تقريباً نفس الاساليب التي كانت مستعملة حينها سواء في نزع السهام النافذة في الجذع والاطراف اوفي معالجة الجروح النافذة في البطن بمداخلات جراحية كما يتضح من المشاهدات الثلاث الآتية التي شاهد اولاها شارتيه [١] والثانية مونفريد [٢] والثالثة موريس [٣] .

المشاهدة الاولى : تروي قصة انتزاع سهم نافذ في الصدر لايملك جراح

---

(١) Chartier (٢) Monfried (٣) Maurice

القبيلة من الوسائل الاقطعة من القصب مبرية ومؤنفة ـ حتى عادت كأنها شفرة حادة ـ ومصراع قوقعة مؤتكل وبعض الياف من شجر النارجيل ـ الجوز الهندي ـ كخيوط . أحدث جراح القبيلة ببضعه القصبي في الورب ـ المسافة الواقعة بين الضلعين ـ شقاً بطول عشر سنتمترات تقريباً وبعرض يسمح بادخال سبابة اليد اليسرى وابهامها ويساعد على مسك رأس السهم ثم مسك بيده اليمنى عروة من ليف النبات فأحاط بها السهم ثم بعّد بأصبعي يده اليمنى السهم وضغط بأصابع يده اليسرى من الداخل على ذروة السهم فاندفع الى الخارج ، ولم يستغرق هذا العمل اكثر من دقائق كان الجريح خلالها مغشياً عليه فاقد الوعي ثم أعيد اليه شعوره بانشاقة رائحة منعشة من نبات عطري ثم ضمد الجرح بأن أدخل فيه ورقة نظيفة من شجر الموز بعد أن ضرجها الجراح بزيت النارجيل المغلي ثم نقل الجريح الى مكان هادىء (شارتيه) .

المشاهدة الثانية : يقول فيها الطبيب مونفريد : استدعيت الى مشاهدة جريح نفذ سهم في شرسوفة ـ ولا شك أنه جاء مشياً على قدميه ولم ينقل بأي وسيلة ـ فرأيته ممدداً فوق مضجع في غرفة بخرت بدخان أخشاب عطرة وكان يقف في مدخل الكوخ رجل يرقب طبخ مواد وضعها في اناء ترابي ثم جاء كاهن القبيلة من مكان بعيد وفي يده قارورة يغلي في قعرها نمل قوي جسيم محارب ذو رؤوس مقرنة يعادل حجم كل منها لحجم حبة القمح مجهز بفكوك قوية مستعدة للانقضاض على أول شيء تتصل به ، أدركت بذلك أن جراح القبيلة كان ينتظر النمل قبل المداخلة ، وكنت اتساءل في نفسي عما هو صانع بها ، رفع بعدئذ رجلان قويان الجريح الممدد ثم وضعاه في وسط المكان وقيداه بقوائم مضجعه الخشبي ثم غطس الكاهن اصابعه في زبد مذاب ليتحقق من حرارته وانها في أقصى درجة يستطيع احتمالها الانسان ، وكانت أثناء ذلك زوجة الجريح تحرق البخور لتعطر المكان وكانت تطرد الذباب بورق النخيل .

كشف بعدئذ كاهن القرية عن الجرح متمتماً ـ وكان الجريح مغلق العينين ملتويا على نفسه ـ ثم أخرج خنجراً حاداً فأغمسه في الزبد المذاب كما صب منه على الجرح بملعقة خشبية ، شق بعدئذ جراح القبيلة وكاهنها بخنجره البطن شقاً طوله ١٥ سنتمتراً انسكب على أثره الدم بغزارة فأرقاه بصب الزبد المحمى فوقه ثم أدخل يده المطلية بالزبد في جوف الجريح وأشار الى أحد مساعديه فقدم له احدهم النمل المحفوظ بالقارورة ، ثم اخرج المعدة الممزقة وعهد الى معاونه الثاني بالقبض عليها بعد مداناة شفتي الجراح وملامستها ، ثم اخذ الجراح النمل الواحدة بعد الاخرى فكان يقبض على كل منها ويقربها من حافة الجرح فلا تلبث ان تعضه لشدة نهمها فيضغط اثناء ذلك بظفره على وسطها فتنفصل قطعتين تبقى القطعة الراسية منها عالقة بالجرح كانها خياطة بخيوط جراحية ، وهكذا خيط جرح المعدة بعشرين عروة محكمة وكانت حالة المجروح محزنة حقاً وجهه احمر مزرق يتصبب منه العرق ، اطرافه باردة ومختلجة تنفسه متقطع لا ينطق كلمة ولا يزفرانة ثم أغلق الجراح الكاهن حافتي الجرح الخارجي بغرز من اشواك الصنت ـ ميموزا ـ فتح بعد ذلك الجريح عينيه متمتماً شاكراً ثم فك وثاقه واضجع ليستريح .

ويقول الطبيب مونفريد لقد رووا لي ان هذا الكاهن نفسه يقوم بفتح البطون ليستأصل منها الاورام وان الشفاء كان حليف مداخلاته في كثير من الاحيان ثم يقول : وقد شاهدت عمليات أجريت على العين لاخراج الساد منها فيها دقة وظرافة وحذر وطرافة .

المشاهدة الثالثة : شاهدها موريس في الاوغاندا حيث رأى الجراح الكاهن يفتح البطن ويستقصي الامعاء ليكشف قسمها الممزق ثم يخيطه خياطة فيها مهارة وحذق ثم يرجع الامعاء الى جوف البطن ويغلق الجرح ، وقد عاش المبضوع وكان اسمه هيرينغو بعد ذلك ثلاثين سنة .

اما الجروح غير النافذة والتي لاتصيب الاقسام الرخوة فتعالج في هذه القبائل عادة بالكي الناري .

البحث الثامن

ثقب الجماجم وعباداتها

ثقب الجماجم : رأى رواد الاقاليم المجهولة التي يعيش سكانها عيشة القرون الاولى طرق المعالجة التي يتبعها الكهنة هناك لمعالجة كسور الجمجمة ورضوضها، فقد شاهدوا كهنتهم يشقون فروة الرأس للكشف عن الجرح ثم ينشرون عظم الجمجمة المصدع بسن قرش – كوسج – مثبت بقبضة ويحدثون فيها ثقباً مدورة او بيضية ليخرجوا الشظايا ويقوموا بالمعالجة اللازمة .

وقد شوهدت عظام يرجع تاريخها الى العصر الحجري وكانت مثقوبة للمعالجة بثقب بيضية الشكل او مدورته ومما لا شك فيه ان ثقب الجمجمة كان يجري بشفرات من الصوان ، ويبدو من فحص هوامش الثقوب العظمية ان عظام الجماجم المثقوبة لم تتعرض الى الانتان ولا الى الالتهاب والتعفن فلم يشاهد بين عشرين جمجمة مثقوبة يرجع تاريخها الى العصر الحجري الا جمجمة واحدة في جوار ثقبها آثار تدل على التهاب عظمي ، أما عدد الثقب للمعالجة فكان واحداً في اكثر الجماجم المفحوصة على انه كان يشاهد في بعضها ثقبان متجاوران، وكانت تجري هذه الثقوب لاخراج الشظايا الضاغطة على الدماغ او لتقويم عظم جمجمي انخفض بالرض فضغط على الدماغ وأحدث في صاحبه علامات مرضية خطرة ، ويبدو ان ثقب الجمجمة لم يجر في معالجة رضوضها فحسب بل في معالجة الامراض العصبية التي ترتد نشأتها على حد زعم الانسان البدائي الى ارواح شريرة محتبسة تحت العظام وانه لابد من ثقب تلك العظام ليتيسر طردها .

ثقب الجمجمة بعد الموت : لقد كشفت الحفريات وجود جماجم مثقوبة بثقوب مدورة او بيضية ليس فيها مايدل على تعرضها لأي تفاعل حيوي مرمم مما يوحي الى الباحث بأن الثقوب المذكورة احدثت بعد الموت او ان الشخص مات أثر ثقب جمجمته ، وقد أيد هذه الفكرة وجود قطع مدورة من العظم الجداري فيها ثقبة او ثقبتان او اكثر من ذلك بمقاييس تتناسب مع الثقوب المشاهده في الجمجمة تمام التناسب فاستنتج من ذلك انها ثقوب أحدثت بعد الموت ، وقد وجدت ايضاً في بعض الجماجم المثقوبة قطع عظمية لاتتناسب مقاييسها مع مقاييس الثقوب التي شوهدت في الجمجمة وكان في تلك الثقوب شواهد تدل على انها أجريت اثناء الحياة اما القطع العظمية المدخلة فيها فكانت الشواهد تدل على انها من عظام لم يطرأ عليها أي انفعال حيوي فاستنتج من ذلك ان القطع المذكورة ميتة وانها ادخلت بعد الموت وانها تمائم يتوقى بها الشر والمرض والواقع انه كانت تعزى الى الجماجم قوى سحرية أدت ببعض الاقوام الابتدائية الى تقشي عبادة الجماجم بينها وأما الثقوب المحدثة فيها فكانت تعتبر فوهات تيسر خروج الارواح الشريرة ويبدو ان بعض الاقوام كانت تقدس جماجم الاجداد تقديساً بلغ حد العبادة .

★★

الباب الثاني

طب الاسنان

نقدم في هذا الباب فصولاً نبحث فيها عن الطب وطب الاسنان في التاريخ وعن طب الاسنان في القرون الوسطى ونخصص فصلاً بالبحث عن تطور طب الاسنان وبلوغه الدرجة الراقية التي يتصف بها اليوم .

الفصل الأول

الطب وطب الاسنان واقدم الوصفات الطبية

كان يظن البعض ان طبابة الاضراس والاسنان حديثة العهد على ان الوثائق التي اكتشفت اخيراً تدل على عكس ذلك كما ان الجماجم القديمة التي وجدت في بعض المدافن تدل ايضاً على ان هذا الفن قديم جداً .

يقول في هذا الصدد الدكتور ج . راث(أ) ان صناعة الاسنان قديمة جداً وان القدماء سعوا الى تبديل السن الطبيعية المريضة بسن اصطناعية قبل ان يفكروا في معالجة الاسنان . ويرجع تاريخ اول وثيقة تثبت تبديل السن الطبيعية بسن اصطناعية الى القرن الخامس قبل المسيح حيث وضع الرومان قانوناً حرموا بموجبه وجود الذهب في قبور الموتى واستثنوا من ذلك خيوط الذهب التي تستعمل في ربط الاسنان بعضها ببعض والاسنان الذهبية . يستنتج من ذلك ان صناعة الاسنان كانت معروفة عند الرومان . وهنا يتساءل الباحث هل كانت صناعة الاسنان معروفة قبل ذلك العهد؟ يجيبنا عن هذا السؤال هرمان

(أ) Gernot Rath هو أحد الاطباء العاملين حالياً في معهد تاريخ الطب في بون .

يونكر الاميركي(أ) في بحث نشره سنة ١٩١٤ يقول فيه: ان الاضراس الاصطناعية التي كشفت في مدافن الجيزة تثبت ان المصريين كانوا اول امة عنيت بطب الاسنان وانهم هم الذين علموها الى الرومان واليونان .

والواقع ان مدنية راقية قد ازدهرت في الالف الرابع قبل المسيح في وادي النيل حيث كان المصريون على جانب عظيم من الرقي إذ سطعت انوار معارفهم في ذلك الزمن فامتدت الى كثير من العالم المعروف يومئذ . ولقد وجد في افواه المومياات المصرية اسنان واضراس مصلحة بالذهب واضراس اصطناعية من العاج او من الخشب فضلاً عن أن علماء الآثار اكتشفوا في المدافن القديمة عدداً كبيراً من الاسنان الاصطناعية كما عثر في الاقصر سنة ١٨٧٣ على مجموعة من الوصفات الطبية يرجع تاريخها الى ما بين ٣٥٠٠ و ١٥٠٠ سنة قبل المسيح فهي والحالة هذه اقدم وصفات طبية لدينا وكان من بينها وصفات خاصة بمعالجة الاضراس وآلامها. وكما كان المصريون متقدمين في طبابة الاسنان كان الفينيقيون واليونانيون ايضاً كذلك وقد وجدت في قبورهم بقايا تدل على معرفتهم هذا الفن.

وكشفت الحفريات التي اجريت في صيدا ـ لبنان ـ سنة ١٨٦٤ اسناناً اصطناعية يرجع تاريخها الى القرن الرابع قبل الميلاد وقد وجد في القبر نفسه هيكل آله مصري مما يدل على شدة الروابط بين المصريين والفينيقيين ويسمح بالقول بان الفينيقيين تعلموا هذه الصناعة من المصريين وما قيل في هذا الشأن عن الفينيقيين ينطبق على اليونانيين ايضاً . غير ان بعض المؤلفين يرى ان ماوجد في اليونان وكشف في لبنان من اسنان اصطناعية تدل على ان انتقال صناعة الاسنان الى فنيقيا والرومان كان له طريق آخر هو طريق الاتروسكيين(١). الذين كان لهم المام عظيم بفن طبابة الاسنان لان عيشة البذخ التي عاشوها جعلتهم يعانون آلام الاسنان .

(أ) Herman Junker

(١) الاتروسكيون اقوام من اسيا الصغرى فينيقيو الاصل هاجروا الى ايطاليا فاستوطنوها واشتهروا بفنونهم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

وقد عزز ابقراط الذي ولد في سنة ٤٦٠ قبل المسيح وارسطوطاليس الذي ولد في سنة ٣٨٤ علم صحة الفم وكلاهما وضعا مؤلفات عن جراحة الاسنان وأمراضها .

ولما أنشئت مدرسة الاسكندرية للطب في سنة ٣٣١ قبل المسيح جيء بعدد من اساتذة اليونان للتعليم فيها ولكن النار العظيمة التي التهمت مكتبة الاسكندرية سنة ٦٥ قبل المسيح التهمت كل شيء ولم تبق من كتبها الكثيرة على أي أثر . وفي سنة ١٣٠ بعد المسيح وجد في رومة طبيب يوناني يدعى كلوديوس غالن من تلامذة مدرسة الطب في الاسكندرية وكان عبقرياً بليغاً بقي تأثيره على الطب والطبابة الى أمد طويل وكان يحشو الاسنان بالرصاص وسواه من المعادن . وأما في روما فقد وجد منذ الفي سنة اختصاصيون لكل فرع من فروع الجسم كما وجد في كتاب كلوديوس غالن المتقدم ذكره ذكر لاطباء العيون وأطباء المسالك البولية وأطباء الاسنان . وقد اتفق لأحد ملوك الحبشة وهو اناباز الذي حكم في سنة ٦٥٠ قبل المسيح ان مرض مرضاً فيه حمى شديدة فاستدعى اليه طبيبه وعنفه تعنيفاً شديداً لانه لم يشف ألم اضراسه . وقد كان طبيبه اذ اذاك يدعى اراذ نانا فقال للملك ان آلام قدميه وخاصرته ورأسه ناتجة عن اضراسه التي يجب ان تنتزع وقد استند هذا الطبيب الى آثار وجدت في نينوي تتعلق بهذا العلم تفيد ان بعض امراض الرأس والاقدام ترتد الى تسمم في الاضراس . وقد كان لطب الاسنان آلهة تدعى ابولونيا ولدت في سنة ٣٠٠ للمسيح وهي ابنة قاض مصري وكان يحتفل بعيدها في ٩ شباط من كل سنة .

يبدو بذلك المصريون والاترسكيون والرومان من الامم التي ينسب اليها علم طب الاسنان ولكن كثيراً من آثار هذا العلم ضاع على ممر الاجيال وفي ثنيات التاريخ . ولقد اجتهد اطباء الهند ومصر والعجم فتفرغوا للمباحث الطبية العامة والخاصة واشتغلوا في جميع موادها ومنها طب الاسنان حتى اذا ما رجعنا الى السنة ١٣٥ قبل المسيح رأينا في مؤلفات جالينوس ابواباً وفصولاً مطولة عن الاسنان وكيفية نباتها ومما قاله في هذا الصدد ان السن عظم حقيقي يتكون

قبل الولادة وان شرايين الاسنان العلوية وأعصابها لها اتصال بفروع من عصب العين وقد سماها لذلك اسنان العين ولما انتشرت تعاليم جالينوس الى العرب بحثوا فيها وزادوا عليها ما وصل اليه بحثهم وعلمهم فاخذت تنمو حتى بلغت شأوها الآن

ويبدو ان لقمان الحكيم وهو اقدم طبيب عربي ، وجذيمة والحارث وابنه النضر والتميمي بحثوا في الاسنان وطبها .

الفصل الثاني

طب الاسنان في القرون الوسطى

من اولها الى القرن التاسع عشر

اقتحم البربر القادمون من شمال اوروبا سنة ٣٧٨ الامبراطورية الرومانية طامعين بثرواتها وخيراتها فقضوا على مدنيتها وجزأوا بلادها وحالوا دون تقدم الفنون والآداب والعلوم . وكان الطب في هذه الحقبة من الزمن يعتمد على تعاليم بقراط فلحقه من جراء هذا الغزو الوحشي الجمود والتأخر والتدني والتقهقر كما لحق غيره من العلوم . غير ان الرهبان استطاعوا المحافظة في أديرتهم على ما بقي من آثار علمية ومعرفة طبية ثم أخذ اطباء العرب وعلماؤهم الذين يعدون بحق حفاظ التراث العلمي اليوناني ينفخون في تقدم العلوم روحاً جديدة فأنشأوا حضارة جديدة خطت في عهد قليل خطوات واسعة . ومن المرجح انهم في فن طب الاسنان اقتبسوا الكثير عن الصينيين الذي كانت لهم في هذا الميدان معرفة سابقة[١] .

---

(١) Les médecins arabes furent essentiellement les héritiers et les continuateurs des grecs. traité a'histoire de médecine p. L. Lavastine tome II P 572

البحث الأوّل

الوصفات الخرافية

آلام الاسنان قديمة قدم العالم وقد خشيها الناس في كل زمان ومكان وسعوا الى التخلص منها بوسائل غريبة فكانوا يطوقون اعناقهم بعقود من اسنان الخلد والكلب وقاية من أمراض الاسنان كما كانوا يوصون بضغ قلب حية أو ثعبان أو فأرة مرة في كل شهر للغرض نفسه لابل كانوا يلجأون الى ماهو اوهى من ذلك ، مايعد حقاً نواصي عجيبة لا يعمل بها قوم يبصرون كانوا يأكلون ذرق — هيص — الطير وبراز الكلاب وبعر الفيران وكان النهمون المحمورون المصابون بامراض الاسنان لا يرون علاجاً افضل من اكل معقود العناكب المحفوظ في زيت السرو والبق الملفوف بأوراق الخبازي ليعالجوا به اسنانهم وكانوا يستعملون للغاية نفسها زيت سرو وضع فيه مسحوق عظام الكلاب المجموعة من المقابر ورماد جماجم الحيوانات. بقي الامر كذلك الى ان جاء العرب فقاوموا هذه الخرافات مقاومة مجدية وابطلوها ولكن اوروبا ظلت تؤمن بها على الرغم من توسع رقعة العالم العربي انذاك وتبديده جهالة العالم الغربي وظل حتى الاطباء الذين نقلوا عن العرب مقصرين عنهم في هذا المضمار فان مؤلفات غي دوشولياك التي (١) استوحى اكثر ماذكره فيها من علوم العرب كانت مقصرة عما اثبته اطباء العرب في مؤلفاتهم . واننا لنرى آثار الايمان بالخرافات الغربية

---

(١) on pourrait constater seulement que les auteurs du moyen âge, même lorsqu ils ont la valeur de guy de Chauliac, semblement marquer une régression sur les médecins arabes.

التي ذكرت نقلاً منها أقوال الطبيب المخلص فرنسيسكوس دولاهاي[1] سنة ١٦٩٤ حيث كان يوصي لوقاية الاسنان ومعالجة امراضها بحمل سن شخص ميت أو بتعليق جذور الكرفس في العنق أو رؤوس الصردان أو بمس السن بابرة اخترقت نعلاً من الجلد .

البحث الثاني

تقدم الوقاية

يحسن بنا ان نبين ان طرق الوقاية اخذت تتبدل بخطى وئيدة من المعجوج والمرذول الى المعقول والمقبول وخاصة فيما يتعلق بالفم . ولقد عنيت بعض الاديان بالفم وطهارته عناية خاصة وهكذا فرض محمد ﷺ على المسلمين استعمال السواك لتطهير الفم وعده **ركناً سادساً من اركان الاسلام القرآنية**[2] والسواك عبارة عن قشرة نوع من الجوز تحتوي على نسبة عالية من العفص والكلس والحديد . ويستعمل نساء العرب حتى اليوم السواك فيدلكن به اللثة فتحمر ويفركن به الاسنان فتبيض وكذلك الحال عند الهنود حيث تقضي ديانتهم بالعناية في جمال الاسنان .

وكان الغربيون في القرون الوسطى اقل تذوقاً بالنظافة من الشعوب المتوحشة ويمكننا ايجاز ما كانوا يعملونه لوقاية اسنانهم؛ من ذلك المضمضة بالبول كما كان شائعاً عند نبيلات الرومان . وكانوا يفضلون البول الآتي من اسبانيا فاذا لم يتيسر استعاضوا عنه ببول الثيران وقد كان ذلك شائعاً في القرن السادس

---

(١) Franciscus de la Haye

(٢) ainsi Mahomet prescrit, au sixieme commandement coranique faire usage de souak pour la bouche

عشر حيث كتب ايراسمه بهذا الصدد يقول: لا يصح تبييض اسنان الفتيات بالمساحيق وفركها بالملح والشاب لعدم ملاءمتها للثة [1] . اما في اسبانيا فعليهم باستخدام البول وكان لوران جوبر [أ] طبيب هنري الثالث يطري باستعمال البول لتحسين الاسنان على انه كان يرجح عليه استعمال مزيج من الماء والخمر الجيد وانتشرت في زمنه عادة استعمال المساحيق وقد كتب ناقد عن فم مليكه العظيم هنري الثالث مايلي : كنت اظن ان دلك الشفتين سيكون المرحلة الاخيرة من مراحل تجمله ولكنني ابصرت خادماً يركع امام الملك ويمسك بلحيته ويخفض فكه ثم يغمس اصبعه في ماء كان يحتفظ به في زجاجة صغيرة ثم يتناول مسحوقاً ابيض فيفرك به اسنان الملك ولثته ثم يفتح علبة صغيرة ويأخذ منها قطعاً عظمية صغيرة فيدخلها في لثته ثم يربطها من طرفيها بالاسنان المجاورة بخيط حديدي .

ولقد شاع عند الطبقة الراقية من الغربيين استعمال السنونات المائية [2] في تنظيف الاسنان كما بين سكارون [ب] في ارجوزة وجهها الى السيدة هو تفورت ماتستعمله الوصيفات تجميلاً للفم فقال عنهن: ان لهن أفواهاً يفوح منها مزيج رائحة من انواع

---

(١) Les Eurapéens du moyen âge étaient propablement moins raffinés que les peuples sauvages. on peut résumer facilement les soins qu ils accordaient à leurs dents. l'usage, hérité des nobles dames romaines, de se rincer la bouche avec de l'urine, était assez courant, L'urine la plus estimée venait d'espagne; certains la remplaçaient par de l'urine de bœuf. cette pratique était encore courante aux XVI^e siècle. Erasmie écrivait à ce sujet: se blanchir les dents avec de la poudre n'est bon qu-aux filles, les frotter de sel ou d'alun est fort dommageable aux gencives et se servir de son urine au même effet, c'est aux espagnols à le faire.

(٢) Eau dentifrice

(أ) Laurent Jaubert (ب) Scarron

الطيب كالقرنفل والقرفة والشمر والنعنع والزعتر ونعنع الماء والخزامى والخندقوت [1] واليانسون . وكان النساء ولا سيما منهن الطبقة الراقية يضعن مضغات مدورة معطرة ليجعلن افواههن طيبة النكهة وكانت الخادمات تنعت الوصيفات بانهن يضعن في افواههن مضغات من المسك يخفين بها الحُفَر في وجوههن ويطيبن انفاسهن فتفوح منها رائحة العنبر بدلاً من النتن ولم يشتهر امر تنظيف الاسنان بالسنونات المائية ويصبح عملاً تجاريا الا في القرن الثامن عشر وسرعان ما اصبحت الارباح التي تجنى من هذه التجارة عظيمة جداً حتى احتكرها صانعوها وتوارثوا صنعها خلفاً عن سلف . ولقد قام هؤلاء بالدعاية لبضاعتهم بشكل بارع فكان برانون يطري باليكسيره المضاد للحفر بالعبارة الآتية اليكسير يقوي الاسنان ويجعلها اكثر صلابة ، يزيل انتفاخ اللثة ، يقي من امراض الحفر ويسكن آلام الاسنان وكان يبيع القوارير الصغيرة بثمن باهظ . اما ما كان يسمى حينها بالماء الكامل الممتاز [2] فكان ثمنه ادنى من الاكسير المار الذكر مع ان حسناته كما يدعي مروجوه اكثر فهو في نظرهم يشفي القروح والبثرات المستقرة في الفم ويبقى الفم رطباً ساكناً وعذبا ويصلح النفس الكريه وكانت تدعي السيدة فرليار [3] ان الدعاية العامة لاستعمال هذا العلاج واجب انساني وكانت نخرة الاسنان تعالج بوصفات مختلفة فاذا فقدت عوضها النبلاء باسنان مصنوعة من الذهب والفضة وكانت تعوضها الطبقة العامة باسنان من خشب الورد وكانت النكاشات تغرز في الفواكه حتى يتناولها الآكلون وكان اراسمه ينصح [4] قائلاً لا تبقِ على شيء بين اسنانك وعليك باخراجه بنكاشة أو ريشة أو عظم ديك أو دجاجة وتحاشى اخراجه بالسكين أو الاظافر .

---

(١) Mébos

(٢) Eau souveraine

(٣) Vrilière

(٤) Erasmé

البحث الثالث

ممارسة طب الاسنان في الغرب وعند العرب

لقد كانت العناية بطب الاسنان وممارسة طبها ابتدائية والواقع ان الرومان وصفوا قواعد وتعليمات ضاعت في غمرة الجهل المطبق وكان في الشرق اوريباز برغام [١] يشير بقلع السن لمعالجة النواسير الناتجة عنها وكان ايتوس [٢] والكسندر دوه ترل [٣] يقلدان في طرق المعالجة من سبقهم من رجال القرن السادس ثم وصف بولس اجين [٤] بعض الطرق في قلع السن ويجب علينا ان نبحث في تاريخ العرب حتى نجد وصفاً صحيحاً لامراض الفم وطب الاسنان . ولقد اختص بعض رجالهم بطب الاسنان فعرفوا معالجتها وشدها بالذهب ومن شدوا اسنانهم بالذهب عثمان بن عفان في كبره وابو مسلم معاذ الهراء وعبد الملك بن مروان ووصف بعضهم سنونات اي مساحيق وادوية لتقوية اللثة ولتسكين ألم الاسنان والفوا رسائل وكتباً فيها .

كان ابن سينا [٥] يشير على الشخص السليم بتجنب استعمال المساحيق الكاوية وكان العلماء العرب في ذلك العصر يوصون المرضى باتباع تواصي تنطبق مع تواصينا اليوم من اجل ذلك اجتناب الاطعمة العرضة للتفسخ الشديد ، واجتناب الاطعمة الصلبة واللزجة كالمعقدات والمربيات واجتناب الاكول والمشروبات الشديدة

---

(١) Oribase de Pergame (٢) Aetios

(٣) Alexandre de Tralles (٤) Paul S Egine

(٥) ابن سينا . ولد في أخشنة قرب بخارى وتوفي في همدان ٩٨٠ - ١٠٣٧ حسّاب وطبيب ومن كبار فلاسفة العرب وائمة مفكريهم .

الحرارة او الشديدة البرودة واجتناب متابعة الحار منها بالبارد او العكس ومنها اجتناب اكل اللحوم الليفية ومنها التوصية بفرك الاسنان بالعسل او الملح المحروق .

وكان الرازي محمد بن زكريا[1] من اشهر اطباء العرب وتعطينا تعليماته صورة صادقة عن الطبيب الماهر الواعي البصير في حينه . كان يوصي بعدم اللجوء الى القلع قبل استنفاذ وسائل معالجة الاسنان كلها وكان يوصي في بعض الحالات بتشبيط اللثة وتسكين الآلام بالافيون او عطر الورد وكان لايرى مانعاً من اعلاق العلق على الخد من ناحية الألم فاذا فشلت هذه الوسائل أسقط السن بكيه بالحديد المجمّر وكان يدرك سوء تأثير الحوامض في عناصر السن فيوصي بتحاشيها كما كان يوصي باستعمال القابضات لتمكين السن ومنع اهتزازه ولذلك كان ينصح بسد الحفر والنخرات السنية بالمسك والشاب بعد تنظيفها وقد وصف العرات المؤلمة في الوجه وتشوه الوجه المعروف بالعَلَم وغير ذلك من امور لم يدرك قيمتها الغربيون الا بعد قرون عديدة .

أما يحيى بن سرابيّون المعروف عند الغربيين باسم سرابيون[2] فقد عرف عدد جذور الاضراس وبيّن لماذا تحتاج الاضراس العلوية الى ثلاثة جذور بينما لا يوجد في كل من الاضراس السفلية الا جذرين وكان يوصي باستعمال المقبضات وكان يدعم الاسنان بربط بعضها ببعض بخيوط من الفضة او الذهب وقد ظهر بعده علي بن عباس الأهوازي ـ المجوسي ـ فقسم الآفات السنية ستة اقسام واعتمد في هذا التصنيف على علامات الألم ودرجة الانتكال والحرمان من النوم ، ونتن السن واهتزازه وقال ان ليس للاسنان حس خاص بها وان الحس متنقل لها من عصب صغير يدخل في جذرها .

---

(١) الرازي : ابو بكر محمد بن زكريا ٨٦٤ ـ ٩٣٢ م ولد في الري مكنى جالينوس العرب او طبيب المسلمين .

(٢) يحيى بن سرابيون : من اطباء القرن العاشر م الف كتاباً سماه الكناش او الجامع للطب باللغة السريانية نقلت نسخه الصغرى الى العربية واللاتينية وطبعت في بال سنة ١٥٤٣ م .

واما ابو القاسم القرطبي الزهراوي [1] فكان اوسع افقاً واكثر براعة من الطبيبين السابقين فقد ذكر الاختلاطات الجسمانية الناتجة عن الامراض السنية وأتى على ذكر النواسير الفمية الناتجة عن امراض الاسنان وآفاتها . وكان يوصي بكي النواسير بالنار بمكاوي ذات رؤوس تتناسب سعتها مع سعة لمعة الناسور فاذا لم تكف المعالجة، كان يلجأ لتعرية العظام وتجريف قسمها المؤوف الذي يسبب بقاء الناسور ومما جاء في تواصيه في موضوع الاسنان قوله يجب مكافحة امراض الاسنان بشتى الوسائل ومختلف اساليب المعالجة قبل التفكير باخراجها ويجب ان يكون قلعها آخر سبيل في معالجتها بعد استنفاذ جميع الوسائل لحفظها لأن السن مادة نبيلة واصيلة في الجسم فلا يجوز التضحية بها لاقل سبب [2] . وكان يقول عن الاجواف غير المتصلة الى الخارج بالنواسير انها متعرجة كوكر الارانب ويوصي بالوصول الى الجوف وكيه وكان ينصح برفع القلح عن الاسنان بالآت خاصة اوجدها هو نفسه تعد غاية في الاتقان ومنها ما يستعمل حتى ايامنا هذه . لقد اوجد ابو القاسم مدرسة سطعت منها أشعة نور العلم الى المدن المجاورة لقرطبة ثم عمت اسبانيا كلها وانتقلت منها الى ما وراء جبال البرانس فانتشرت في فرنسة وكانت مونبليه مركز التقاطها ونشرها من جديد [3] .

---

(١) الزهراوي ابو القاسم : ولد ٩٠٠ م تعاطى الطب في قرطبة على ايام عبد الرحمن الثالث . من مؤلفاته التعريف في عمل اليد في الجراحة . عني المستشرقون بدرسها وطبعها .

(٢) Il faut, écrit il combattre les maux de dent par tous moyens et ressources et en différer l'extraction une fois arrachées, les dents ne pouvent se remplacer: car c'est une substauce noble.

(٣) Abulcasis fonda une école dont l'influeuce s'étendit aux villes voisines des pyrénées et singulièrement à Montpellier .

وقد اشتمل كتاب التصريف للزهراوي على صور آلات لقلع الاضراس واصولها او لجردها وتنظيفها ونشر الاسنان الناتئة على غيرها وتشبيك الاضراس والاسنان بخيوط من الفضة والذهب كما اوجد آلات لقطع اللحم الزائد في اللثة وشرح اساليب العمل وطرق المعالجة. واشتهر بين العرب من برع في طب الاسنان وقلعها حتى قال شاعرهم :

قد ذقت منه ما ليس يقلعه الحسين القلاع من ضرسي

وقال الصفي الحلي في قلع ضرسه :

لحى الله الطبيب فقد تعدى وجاء لقلع ضرسك بالمحال
اعاق الظبي عن كلتا يديه وسلط كلبتين على غزال

وذكر ابن بطلان في كتابه دعوة الاطباء اشياء عن طب الاسنان لتنظيف الاسنان وقال في ما يضر الاسنان ما نصه :

واعلم ان الحلواء مضرة بالاسنان ، مبثرة للفم واللسان ، لا سيما اذا اتبعت بالماء البارد فان المأمون شكا وجع اسنانه الى طبيبه جبريل فقال له : يا امير المؤمنين امتنع عن شرب الماء البارد بعد الرطب — نضيج البسر أي التمر — والسكر فقال : ويحك ياجبريل لولاهما لما اردتك وأي لذة تبقى للسان اذا امتنع الانسان من الماء البارد والحلواء ومن الرسائل المشهورة في هذا الفن رسالة للشيخ احمد الحنفي الحصبوني سماها ما يضر الاسنان وسائر بدن الانسان وقد يستدل من ابيات بعض الشعراء والبحث في اسباب قولها على ما كان عليه طب الاسنان من تقدم عند العرب من ذلك ما قيل في ثنيتي عمر بن ربيعة المسودتين بعدما ضربته ثريا بظاهر [1] كفها .

---

(١) ثريا: جاء في كتب الأدب ان ثريا وهي بنت علي بن عبد الله، استخف بشأنها عمر بن ابي ربيعة وكانت تتختم بما بعد العشر فضربته بظاهر كفها فاصابت الخواتم ثنيتيه العليين وكادت ان تقلعها وخاف ان يسقطا فقدم البصرة فعولجتا له فثبتتا واسودتا وعيّره بذلك احد الشعراء قال :

مابال سنّيك ام مابال كسرهما أهكذا كسرا في غير ماباس
انفحة من فتاة كنت تألفها ام ثالها وسط شرب صدمة كأس

كان اطباء الاسنان العرب القدماء اذا نظروا الى الاسنان ورأوها خالية من النخر والتآكل والمريض يشكو ألماً شديداً ينسبون هذا الألم الى تهيج الاعصاب وكانوا يشددون على تنظيف الاسنان بالسواك وعلى اخراج الفضلات من بينها[1]. وكان لكل من الاطباء طريقة خاصة في العلاج فمنهم من كان يشير على المريض بالفصد والحجامة تحت الذقن لاعتقاده ان هناك دماً فاسداً، ومن الاطباء السابقين من يرى ان المضمضة خير مسكن وابسط من الحجامة وقد قالوا بأن التهيج السني من المستطاع ان يزول بمزيج كالآتي :

٣٠ جزءاً	بزر بطيخ مدقوق
٣٠ »	ملح طعام
٢٠ »	خل

هذا المزيج كانوا يضعونه على نار حتى يكون في درجة الغليان وبعد ان يمتزج تماماً ينتظر حتى يبرد فيؤخذ جزء منه ويستحلب مع الماء ويستعمل مضمضة.

ومنهم من يرى ان المزيج الاول لايفيد فاخترع معه مزيجاً توصل اليه بتجاربه اولاً وتطبيق هذه التجارب على مباحثه. وأساس تركيب هذا المزيج هي الحشائش العطرية وغير ذلك.

١ جزء	قرنفل
١ »	مر
١٠ »	شحمة الحنظل
١٠ »	خل
١٠ »	ماء

---

(١) وقال شاعر في استخراج فضلات الطعام من بين الاسنان

ان السواك ليستحبّ لسنةٍ ... ولأنه مما يطيب به الفمُ
لم تخش من حَفَرٍ اذا ادمنته ... وبه يسيل من اللهاة البلغم

وكانوا يستعملون هذا المزيج بالطريقة المتقدمة . وقد احببت ان اورد اسماء اصناف هذين المزيجين لتكوين فكرة عن اساس المداواة عند اطباء الاسنان العرب في سابق عصورهم .

ولقد بينوا ـ الاطباء العرب ـ الادوية التي تجلو الاسنان من الصفرة والسواد وتطيب رائحة الفم والنكهة فذكروا منها سنونات تجلو الاسنان وأخرى تقويها كما ذكروا الادوية التي تطيب رائحة الفم والنكهة وتزيل البخر ، وقد ذكر التميمي في كتابه صنعة حب ملوكي يدخل فيه القرنفل[1] .

ومما قاله احد اطباء العرب عن نخر الاسنان ومعالجته ما نصه : كل ضرس نخر فيه النخر لابد من إماتة هذا الحيوان بواسطة الكي ولا بد من ان تحمى آلة حديدية وتولج في الثقب حتى تصل الى اصول الضرس . ومتى مات ذلك الحيوان وقف الالم واصبح المريض لايشكو هذه العلة ولا يفوت من يستعمل هذه التجربة ان يواظب عليها مرات متوالية حتى يموت السوس ولا يشعر المريض بألم ما .

ومما يجدر ذكره ان بقايا الطعام اذا دخلت في الثقب تحدث عفونة تضر بالفك فكانوا يغمسون قطعة من القطن بلبن التين ويضعونها في الضرس المنخور .

وصفوة القول تدين القرون الوسطى في أي بلد كان في طب الاسنان والطب للعرب[2] ، وقد نقل رهبان فرنسا وايتاليا عن العرب الطب الى الغرب . على ان ذلك لم يحل دون انتشار الدجالين والمشعوذين وممارسة الحلاقين لطب الاسنان في الغرب وقد اشتهر رويز[3] الذي كان يتنقل بين المدن بعربات فخمة لابساً ثياباً تحاكي

---

(١) الجزء الثاني عشر من نهاية الارب ص ٢٠٤

(٢) Le moyen âge doit tout à la médecine Arabe in Laignel Lavastine.

(٣) Ruise

ثياب اعياد المساخر ، وما ان يبلغ المدينة حتى ينزل بساحتها العامة حيث يمارس مهنته على مرأى من الجميع بين قرع الطبول وزمر المزامير . وجل ما كانوا يستطيعون القيام به هو خلع الاضراس وكثيراً ما خلعوا السليمة بدلاً من المصابة .

أما شد الاسنان فلم يعرف في اوروبا الا في سنة ١٤٥٠م حيث اشهره جيوفاني داكوني[١] الذي لاشك انه تأثر بالطب العربي فسار حسب مقتضياته وتعاليمه وكان لايقلع السن الا بعد استعصاء المعالجة واستمرار الألم .

وقدم في سنة ١٤٧٠ جوهانس بلاتا[٢] نظرية تقول بوجود ديدان تقضم الاسنان وبحث عن وسائل مكافحتها وكان يستعمل الشمع والمسك لاغلاق الفوهات في السن واما بيترودى ارجيللاتا[٣] فكان يوصي بتنظيف الاسنان المنخورة بمواد كاوية وكان يعالج النواسير بالزرنيخ .

واما في فرنسا فلم يتعرض غي ده شولياك[٤] اشهر جراحيها آنذاك للاسنان الا فيما ندر ولم تكن ممارسة طب الاسنان مرغوبة بل كانت تعتبر صنعة ثانوية . وكان ينصح غي ده شولياك اللجوء في المعالجة الى الافيون والمخدرات . وقد طلب متأثراً بآراء الاطباء العرب بجعل معالجة امراض الاسنان والفم اختصاصاً طبياً ونادى بابعاد الدجالين عن هذه المهنة .

ثم بحث فيزال[٥] عن تشريح السن وقال عن بناء السن بأنه لايختلف عن بناء العظم الا بالسمحاق وحس الالم الخاص به واخيراً ظهر امبرواز بارە[٦]

---

(١) Géovani
(٢) Johans Plata
(٣) Pietri di argellata
(٤) Guy de Chauliac
(٥) Vésal
(٦) Ambroise Paré

ودوس تولد الاسنان ونشوئها ونموها وامراضها واستخراجها والاعاضة عنها وكان يعتبر السن عظما يغشيه في الداخل غشاء وكان يوصي باستعمال الثوم في معالجة السن المريضة واستعمل ايضاً زيت القرنفل الذي مازال الممارسون يشيرون باستعماله حتى يومنا هذا . وكانت عملية قلع الاضراس ذات شأن في نظره فكان يجلس المريض في مستوى منخفض ويوصي بمسك رأسه بين ساقي الطبيب وكتب في هذا الصدد يقول : يجدر بطبيب الاسنان ان يتحلى بالمران في قلع الاضراس والاسنان وان يكون بارعاً في استعمال الكلاّبة حتى لايزعج المريض . وكان يزيل القلح من الاسنان معتبراً القلح في الاسنان كالصدأ في في الحديد فكلاهما يفسد ما تحته . ثم بحث عن زرع الاسنان [1] وذكر في هذا الصدد قصة آنسة قلعت ضرسها وزرع مكانه ضرس آخر فنجح عمله تمام النجاح . وقد وضع في القرن السادس عشر اوربان همار [2] طبيب مطران رودوس جورج دارمانياك [3] كتاباً كاملاً نشر سنة ١٥٨٢م عنوانه البحث الحقيقي عن تشريح الاسنان اتى فيه على ذكر طبيعتها وصفاتها والامراض التي تتصف بها . وكانت آراؤه تناقض المعتقدات السائدة آنذاك ولقد ناهض الفكرة القائلة بأن حفر الاسنان ينتج عن دود يقضمها وكان يسخر من كثير من الوصفات المستعملة آنذاك . وكان يؤمن بأثر الايحاء الذاتي في الاسنان فيقول ان المصاب بالآلام السنية قد ينسى آلامه عندما يكون في طريقه الى طبيب الاسنان فيعدل عن خلع سنه بعد ان كان مصمماً على ذلك وان الكثير من هؤلاء لايشعرون بعد ذلك بحاجة الى خلع سن سبق لهم ان اشتكوا منها على ان قسماً آخر منهم يضطر الى العودة مطالباً بخلع ضرسه او سنه . ثم يبحث عن اجتماع اخلاط منتنة في الحفر السنية ويقول بأن احتباسها مؤذ جداً وان تفجيرها يكشف عن قيح

---

(١) Implantation

(٢) Urban Hémard

(٣) George d'Armagnac

نتن الرائحة الى حد كبير . ووصف ايضاً التهاب الفم الزئبقي الناجم عن استعمال الزئبق في داء الافرنج او الداء الايطالي كما كانوا يسمونه كما قال بأن الاسنان قد تلتهب بتأثير سموم وعوامل اخرى .

البحث الرابع

التخدير في الاسنان

لقد بوشر باستعمال التخدير في القرن الرابع عشر م يدل على ذلك ماجاء في كتاب ده كامه رون [١] وهو ان المعلم مازيو [٢] كان يستعمل بنجاح ماء مخدراً للاسنان . ثم انتشرت فكرة التخدير فمارسها الدجالون ايضاً ممارسة مبتذلة وصفها كوفرال [٣] بقوله كانت تقلع الاسنان بدون ألم وبدون استعمال الآلات بل يكتفى بالاصبعين، الابهام والسبابة . يباشر العمل بطلي السن بمادة مخدرة ثم يذر عليه مسحوق كاو يأكل اللحم من حول السن فيسهل اخراجها بالاصبعين . وكان هؤلاء المرضى معرضين بعد خلع أسنانهم الى اختلاطات عديدة وآلام شديدة وكثيراً ما كانوا يفقدون اسنانهم كلها ويصبحون في حالة بؤس تدعو الى الرثاء والاشفاق .

أما الدواء المخدر المستعمل فكان روح النيكوتين وكان يستعمل بغاية التخدير الى جانب النيكوتين مواد غريبة منها طلاء اللثة بدماغ الارنب او جلد الحرباء او لحم الخلد الحي او روح البول وكان هذا مفضلاً على غيره عند السيدة

---

(١) Décaméron
(٢) Mazzeo
(٣) Couvral

دوسه فيني [1] وكان يستعمل للغاية نفسها براز الانسان زاعمين أن له تأثيراً حالا ، ملياً ومصلباً .

وظلت هذه الوسائل مستعملة حتى القرن السابع عشر وكان المشعوذون يختارون الجسر الحديدي في باريز مقراً لعملهم وكانوا يتحلون بالذهب والفضة وبالسيوف اللامعة ويستصحبون مغنيين ينشدون اناشيد تجلب الناس إليهم وكانوا يعلنون انهم يعالجون الجنود نبلاً وكرامة والفقراء تقرباً لله والاغنياء لأخذ المال منهم وقد ذاع من بين هؤلاء المشعوذين صيت واحد اسمه توماس البدين [2] اشتهر بركوبه جواداً قوياً علقت في عنقه عدد كبير من الاسنان والفكوك وكان له خادم خاص يجر الجواد ويرقبه خشية من هياج الجواد عندما تهتف الجماهير وتتظاهر لتحيي توماس . وكان لباس توماس البدين فريداً تعلو رأسه قلنسية من فضة تنتهي في وسطها بقمة ركز فوقها ديك صداح ، وكان ذيل رداء توماس ينتهي بعلم رسمت في وسطه اسلحة الفرنسيين والنافار [3] وكان في يساره صورة شمس مع كلمات طلسمية وكانت ثيابه ارجوانية اللون تحاكي الزي التركي وقد علقت بها فكوك واسنان وحصى من الهياكل وكان يتدرع بدرع فضي لامع لايمكن النظر اليه الا من الجانب وكانت له عصا مضيئة منيرة وكان طول حسامه يبلغ ستة أقدام ، أما حاشيته فكانت مؤلفة من نافخ في البوق وقارع طبل وزمّار وحامل اعلام وصانع حلوى وناقع المناقيع .

الا ان شهرة المدعو هيرونيمو فيرانتي اوفياتو [4] فاقت شهرة توماس وذلك بفضل دواء مخفف للآلام كان يستعمله سماه اوريفياتان [5] واستجلبه من ايطاليا

---

(١) Mme de Sévégné

سيدة عرفت بالادب في القرن السابع عشر ماركيزة من النبلاء اشتهرت برسائلها الى ابنتها التي تفيض بالحنان وتبين عادات القوم في ذلك الحين من الزمان .

(٢) Gros Tomas

(٣) Navarre

(٤) Hieronomyo Ferranti d'Orviet

(٥) Orvietan

واستعملت بعد ذلك معالجات غريبة من اركانها مس الاسنان وطليها بالأف ـ صملاخ الاذن ـ ومسحوق المرجان وماء خاص سماه الماء العجيب الذي اثرى على حسابه عدد كبير من الناس ، تلك كانت علاجة الميسورين أما الفقراء فكانوا يعالجون آلامهم السنية بمسها بقضيب حديدي بمغنط الرأس ويزعمون ان هذه الطريقة مفيدة اذا لم يشارك آلام السن التهابها كما كان المشتغلون بطب الاسنان يستعملون مادة سموها عطر مكة [1] ذاع استعمالها حتى فاق على اي علاج آخر اذ اعتبرت علاجاً خاصاً نوعياً لداء الحفر في الاسنان، ذلك الداء الذي كان منتشراً آنذاك كما عد عطر مكة صالحاً لتسكين آلام السن على اختلاف اسبابها واعتبر دواء ذا نفع كبير خالياً من أي محذور .

وعالج طب الاسنان عدا هؤلاء المشعوذين فئة قليلة جداً من رجال مثقفين حسني التفكير منهم : لازرار ريفيار [2] الذي يعالج آلام الاسنان عن طريق الاذن وذلك بإدخال قطعة مغموسة بزيت اللوز المر فيها ومنهم ايضاً نقولا تولب [3] المشرح الامستردامي الذي كان يوصي بمعالجة النزف الفمي بضغط الناحية النازفة بقطعة من الاسفنج ومنهم هيغمور [4] .

واستطاع جراحو باريس سنة ١٤٢٥م الحصول على قرار من البرلمان يمنع الحلاقين من تعاطي الاعمال الجراحية ما عدا تضميد الجروح واستئصال الثفن ـ مسمار ـ فدخل طب الاسنان بذلك في اطار الجراحة والجراحين ويعد بيير فوشار [5] . الذي عاش بين ١٦٩٠ ـ ١٧٦٣ م اول من وضع كتاباً صالحاً في طب الاسنان وذلك سنة ١٧٢٨م وقد احتوى الكتاب على بحوث تناولت التهاب اللب وخراجاته كما تناولت البحث عن آلات لحفر الاسنان وطرق التعويض

---

(١) Esprit de la mecque
(٢) Lazare Rivière
(٣) Nicolas Tulp
(٤) Higmore
(٥) Pierre Fauchard

عنها باسنان سليمة[1] وعن معالجة التشوهات وترصيص الاسنان وغير ذلك من آراء جديدة مستندة الى علم وخبرة ومع ذلك فلقد كان في الكتاب بعض الآراء العجيبة . ولقد تمرس على يد فوشارلوكلوز[2] الذي كان يعمل كفنان في الاوبرا الهزلية واصبح بعد ذلك طبيباً لملك بولونيا .

البحث الخامس

صناعة الاسنان

ان صناعة الاسنان لم تتقدم في الواقع الا بعد كشف وسائل التطهير ولقد كانت صناعة طب الاسنان الممتازة هي الصناعة العربية التي كانت اكثر تفوقاً واحسن اثراً من غيرها ومع ذلك فانها كانت مقتبسة عن الصناعة اليونانية ومماثلة لها . ولقد كانوا يستطيعون تدعيم الاسنان بربطها بخيوط معدنية كما يعوضون عن الاسنان المفقودة بقطع عظمية . وذلك ما كان يجريه ابو القاسم الزهراوي وغي شولياك وامبروازبارة وقد كتب ابو القاسم الزهراوي يقول في هذا الشأن اذا اخذت الاسنان الامامية تهتز او اصابتها ضربة او اصطدام من جراء

---

(١) ويبدو من دراسة هذه الناحية في تاريخ طب الاسنان ان مآسي مفجعة قد ارتكبت في هذا الصدد حيث كان الاغنياء والطبقة المعروفة بطبقة النبلاء تستثمر بؤس الفتيات وفقرهن فتشتري اسنانهن باثمان متباينة وكان لايتورع بعضهم عن اكراه الخادمات على نزع اسنانهن لتزرع في افواه النبيلات وقد تعرض الى هذه الناحية الاديب الفرنسي الكبير فيكتور هوغو في كتابه المعروف بالبؤساء ويروي التاريخ ان اللادي هاملتون وقعت في عسر مالي اضطرها الى التفكير في بيع اسنانها وبينما كانت في طريقها الى طبيب الاسنان صادفت من زودها بالمال من صديقاتها فاستغنت عن بيع اسنانها . وكثيراً ما كان يؤتى بعدد كبير من الناس تنزع اسنانهم تباعاً حتى ينطبق واحد منها على فم النبيل الراغب في وضع سن مكان سنه المنزوعة .

(٢) Lécluse

سقوط فاعاقت المضغ ولم تجد في تدعيمها الوسائل الطبية والادوية القابضة تحتم حينئذ على الطبيب ربط بعضها ببعض بخيوط من الذهب او الفضة على ان الاولى تفضل عن الثانية لان خيوط الفضة تخضر وتتخرب بينما تثبت الخيوط الذهبية وفي كل حال يجب دعمها او تبديلها اذا استرخت او عادت غير وافية بالمطلوب وكتب غي شولياك يقول : اذا لم تكف المعالجة الطبية وبقيت السن معرضة للسقوط تخلع وتبدل بسن شخص آخر او بقطع من عظم البقرة تنحت حتى تصبح مماثلة للسن وكتب امبرواز باره يقول : قد تؤذى الاسنان الامامية بتأثير الرضوض والصدمات فتهتز ويضطرب النطق . تقوى في هذه الحالة اللثة وتدعم الاسنان بربطها بخيوط من الذهب والفضة فاذا سقطت امكن استبدالها باسنان اصطناعية مصنوعة من العاج هكذا يقول ابقراط ولقد جاء ذكر اجهزة الاسنان في سيرة هنري الثالث حيث عمل له اطباء الاسنان المقربون منه جهازاً منها . وكان ذلك قبل اكتشاف القالب الجبصيني . لذلك لم تكن اجهزة الاسنان المصنوعة آنئذ منطبقة تمام الانطباق وصالحة للطعام ويبدو ان الغاية منها كانت تجميلية يدل على ذلك مايرويه تالمان دوريو[1] في قصصه التي جاء في بعضها انه كان للآنسة غورني[2] التي تبناها مونتهن[3] جهاز اسنان ـ بدلة ـ مصنوع من اسنان ذئب البحر وكان تضطر الى وضعها لتحسن الكلام والى نزعها لتناول الطعام وكانت تجري ذلك بسرعة مدهشة فلا يكاد يحين زمن اضطرارها للكلام حتى تكون احسنت وضع الجهاز في فمها فيساعدها على النطق والكلام .

ثم صنعت اجهزة الاسنان من الفولكانيت سنة ١٨٥٤ فمن الالومينيوم سنة ١٨٥٨[4] .

---

(١) Tallemand de Réaux

(٢) Gournay

(٣) Montaigne

(٤) Vulcamit

الفصل الثالث

التنظيم الحديث لصناعة طب الاسنان

بعد تنظيم صناعة طب الاسنان وليد آخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، فقد قدمت الى اوربا بعثة طب اسنان امريكية نظم افرادها دراسة هذه المهنة وجعلوها خاضعة لشروط علمية ودراسة جدية وقد غزا في مطلع هذا القرن الاطباء الامركيون فرنسا فافادوا واستفادوا وما لبثت بعد ذلك ان احدث في باريز مدرستان خاصتان لتدريس طب الاسنان وقد نص قانون مزاولة المهن الطبية الفرنسي الصادر سنة ١٨٩٢ على دبلوم جراح وطب اسنان واخضع الحصول على هذا اللقب لدراسة علمية وعملية وعاد بعد ذلك تطبيب الاسنان خاضعاً لترخيص لايعطى الا لمن يحمل دبلوم جراح وطبيب اسنان . والواقع ان مهنة طب الاسنان صناعة صعبة لاتتوقف على تصنيع الاسنان وقلعها وما الى ذلك بل لابد لاحترافها من الاطلاع على العلوم الطبية وتعاطي التخدير والتعرف على امراض اللثة وانواع قروحها ومعرفة الامراض العامة المتصلة بالفم اتصالاً مباشراً ، اذ يجب ان يكون طبيب الاسنان طبيباً اختص بطب الاسنان وهذا ما ادى الى جعل الحصول على شهادة دبلوم طب الاسنان خاضعاً لدراسة صعبة تزداد صعوبتها سنة بعد سنة .

ويصح ان يقال ان حوادث التخدير التي كثرت في القرن الماضي كانت من جملة دواعي التوسع في تدريس طب اسنان . وما ذلك الا لأن الحوادث المذكورة دعت المشرعين الى التساؤل عما اذا كان يحق لاطباء الاسنان اللجوء

الى التخدير في صناعتهم . وما اذا كانت لديهم الثقافة التي تساعدهم على استعمال المخدرات وماهي درجة مسؤولياتهم . وقد كانت نتيجة المناقشات التي اجريت في هذا الصدد تعسير الدراسة للحصول على دبلوم جراح وطبيب اسنان من جهة ومنحهم من جهة ثانية صلاحيات لم تكن لديهم سابقاً ومنها اجراء التخدير العام والموضعي .

ويطبق القضاة في صدد مسؤوليات اطباء الاسنان القواعد التي يراعونها في تحديد مسؤوليات الاطباء والجراحين وتدور رحى مسؤولياتهم حول مايسمى بالخطأ الفادح .

★ ★

الباب الثالث

الطب البيطري

كانت الماشية عند اكثر الامم الغربية تشكل الثروة الأساسية وكان التقاضي بسببها منطبقاً على التقاضي بسبب العبيد فالحيوان والعبد سواء عندهم فقاتل الفرس يقاصص بما يقاصص به قاتل العبد . وظل الامر كذلك حتى جاء الاسلام فحمل العرب مشعل الحضارة وتبنى الخلفاء حماية الفن والعلم[١] وتنافسوا في هذا الميدان فنفخوا في المدارس الموجودة من روحهم التقدمية الوثابة واوجدوا مدارس جديدة للترجمة والتأليف نقلت علوم الاولين وزادت عليها وكانت دمشق البادئة ثم اخذت تنافسها بغداد والقاهرة وقرطبة واشبيلية وطليطلة ومرسية وسمرقند واصفهان . وقد عني العرب عناية خاصة بنقل الكتب التي وضعها الكسندل دووترال[٢] وبولس الاجنطي[٣] وكان من بين ما نقله العرب الى لغتهم كتب تبحث عن طب الخيل ومن بين هذه الكتب كتاب هيبوقراس[٤]

---

(١) Les Califes arabes devinrent les protecteurs magnifiques de l'art et de la science. ils permirent le développement des écoles existantes et en créerent des nouvelles.

(٢) Alexandre de Tralles (٣) paul d'rgine (٤) Hypocras

في الخيل وقد وضعه بالسنسكريتية تلبية لامر الشاه خسرويه ثم نقل العرب الى لغتهم ماعرف في موضوع البيطرة فعرفت البيطرة بفضل العرب عصرها الذهبي ولابد من التنبيه الى انه كان في أقوال الرسول وأدباء العرب مايحث على العناية بالحيوانات عامة والإبل والخيل خاصة. ولا يخفى أن من طبيعة العرب حب الفروسية والخيل والابل اذ يرى الأعرابي في الفرس أليفه الأمين، وفي الابل عماده القويم. ولقد وضع من علماء العرب محمد بن يعقوب سنة ٦٩٥ م كتباً مفصلة عديدة في طب الخيل، ونقل حنين بن اسحق المتوفى سنة ٨٧٣ م كتب البيطرة الى لغة العرب، ووضع قابوس الذي خدم سلاطين العرب والاسلام في بلاد الاسلام المختلفة كتباً عديدة

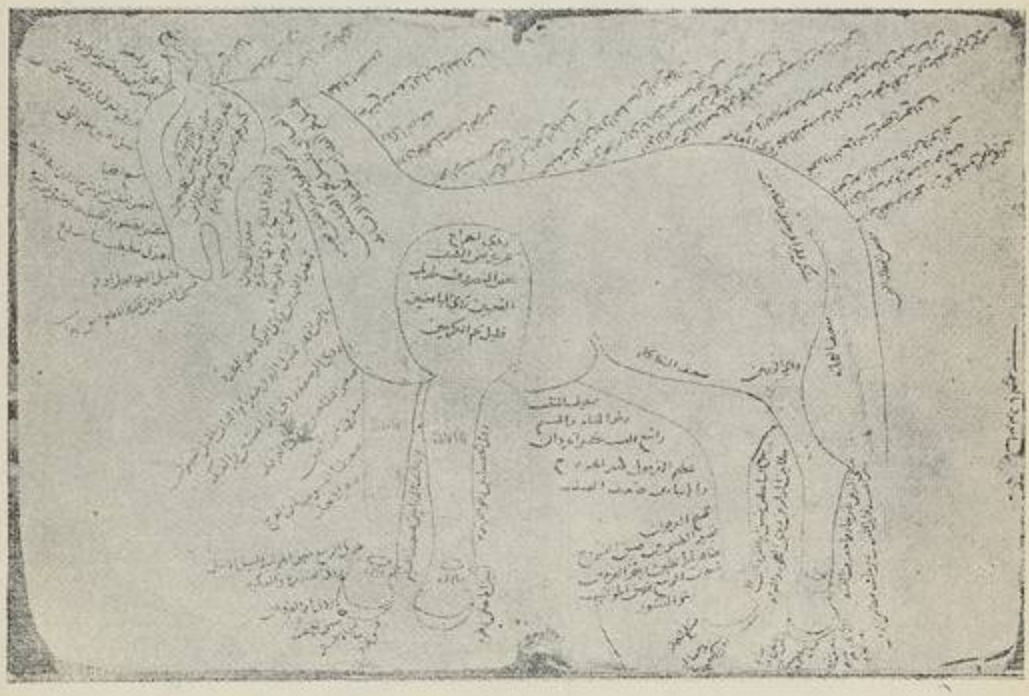

في هذا الرسم صورة الفرس المولود بالعيوب واحماء عيوبه عن كتاب قديم في الخيل وشياتها وصفاتها
في خزانة الكتب العامة في دمشق المعروفة بالظاهرية

منها كتب في طب الخيل عدها الغرب من الكتب الممتازة التي لا تقوّم لها قيمة ولقد اشتهر ممن كتب في هذا الموضوع أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي . وكتب في القرن الثاني عشر أبو زكريا يحيى بن أحمد بن العوام كتاب الفلاحة وخص فيه فن البيطرة بجزء كبير ، وقد ترجم هذا الكتاب النفيس الى اللغتين الاسبانية والفرنسية واشتمل على فصول تبحث عن صحة الماشية والدواب وتربيتها وطبّها وطرق العناية بها والأدوية اللازمة لها والوسائل الحكمية المستعملة في معالجتها من تمسيد وتدليك وغسل وتفريك وتبخير وتحريك . وممن ذكر امراض الخيل وعلاجها الحافظ شرف الدين الدمياطي مؤلف كتاب الخيل في ثلاثة اجزاء جمع فيها صفة الخيل ومعرفتها وعلاج الحرون منها وألوانها ومحاسنها ومايمدح ويذم منها وأدويتها وأمراضها . وللأصمعي مؤلفات في اختيار اوقات نتاجها وتركيبها وشياتها . ومنها أيضاً كتاب البيطرة للسان الدين بن الخطيب الاندلسي من أهل القرن الثامن للهجرة . وفي خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق قطعة في الخيل وشياتها وصفاتها ، وفيه ثلاثة رسوم أحدها للفرس الأصيل ، والثاني للفرس المولود بالعيوب ، والثالث للفرس الذي طرأت عليه العيوب . وألف أبو بكر بن بدر لمحمد بن الناصر بن قلاوون كتاباً في كل ما يتصل بالخيل سماه الناصري [1] ويعتبر مولي [2] هذا الكتاب اكمل ما وضع عن الطب البيطري في القرون الوسطى . ومن بين الكتب التي وضعت في الخيل كتاب اسمه السراج الوقاد في طب الجياد وهو من الكتب النادرة . ووضع أحد مؤلفي العرب بعد كتاب الناصري كتاباً عن الخيل سماه كتاب الأقوال لم يعرف مؤلفه ، وتاريخ المخطوط الذي عثر عليه هو سنة ١٣٢٧ وقد نقله الى الفرنسية بيارون ايضاً ، ويشتمل الكتاب على طب الحيوانات الداجنة ووسائل المحافظة على صحتها ويخص بالذكر الابل والفيلة .

---

(١) وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية Pierron فجاء في ثلاث مجلدات .

(٢) Moulé .

وغير خاف ان العرب استطاعوا في الأزمنة الأولى من امتداد مدنيتهم جمع علوم الاولين [1] ونقلها الى لغتهم ومنها البيطرة . ولقد عرفوا من أمراض الابل الجرب والطاعون والكلَب والزحار والرغام وغير ذلك من امراض معدية وغير معدية فبينوا علاماتها واعراضها ومجراتها كما عرفوا أمراض الخيل والابل العصبية والعينية .

وقد كتب داود الضرير الانطاكي الذي نشأ في القرن العاشر للهجرة في كتابه الكبير المعروف باسم التذكرة عن البيطرة فصولاً قال فيها :

البيطرة علم بأحوال بدن المواشي من جهة مايصلحها وما يحفظ عليها الصحة وهي من العلوم المحتاجة الى الطب قطعاً والكلام فيها يستدعي فصولاً .

الاول في صنعة البيطار والثاني في آلته والثالث في موضوع هذه الصناعة ومباديها والرابع فيما يختار من الخيل والخامس في أخلاقها السيئة وخصالها المطلوبة .

وكان المؤلف على معرفة تامة بما كتب ولم ينقيد بقيود اللغة على بلاغته فيها وكان يستعمل الكلمات الفارسية مثل التبشيم واللاتينية مثل اللنصة [2] .

---

(١) Dès les premiers temps de leur expansion, les arabes étaient en possession de toute la science de l'antiquité.

(٢) المقتطف المجلد ٢٥ ص ٤٦٤ و ٥٥٥

الفهرس

الباب الأول

في

الطب البدائي ١ – ٢٣

الطب البدائي ١ – ٣ ، أمراض الأقدمين ٣ – ٦ ، أسباب الامراض ووقايتها ومعالجتهـــا ٦ – ١٤ ، الاصنام ، الاوثان ١٥ – ٢٢ ، ثقب الجماجم وعبادتها ٢٢ – ٢٣ .

الباب الثانى

في

طب الأسنان ٢٤ – ٤٦

الطب وطب الاسنان وأقدم الوصفات الطبية ٢٤ – ٢٦ ، طب الاسنان في القرون الوسطى ٢٧ – ٢٩ ، تقدم الوقاية ٢٩ – ٣١ ، ممارسة طب الاسنان في الغرب وعند العرب ٣٢ – ٤٠ ، التخدير في طب الاسنان ٤٠ – ٤٣ صناعة الاسنان ٤٣ – ٤٤ ، التنظيم الحديث لصناعة طب الاسنان ٤٥ – ٤٦

الباب الثالث

في

طب الحيوان

الطب البيطري : ٤٧ – ٥٠

كتب طبية ترجمها المؤلف او ساهم بترجمتها

موجز في تربية الطفل بالاشتراك مع الاستاذ لوسركل — ملخص عما يقال ويعمل في مستشفيات باريز

تطبيق ملقط الجنين

رسالة في امراض النساء بالاشتراك مع الاستاذين لوسركل ومرشد خاطر

كتب ادبية ترجمها المؤلف

قصص الحمراء لأرفنغ واشنطن — عدل عن نشرها بعد ان قام بترجمتها ونشرها غيره وقد نشرت بعض ابحاثها في مجلات عربية منها مجلة الجندي

مؤلفات طبية لم تطبع

امراض الأطفال

عوامل الاقليم المرضية

مؤلفات غير طبية لم تطبع

من ذكريات الطريق : بمناسبة ايفاد المؤلف الى اوروبا بعد تخرجه من كلية الطب .

على هامش الأندلس : كتاب يبحث عن بلاد الاسبان واسبانيا المسلمة مشتمل على قصص تلحق بوصف كل مدينة زارها المؤلف ، وقد نشرت بعض ابحاثها في مجلة صوت سورية .

الصيد : بحث عن الصيد ووسائله مع نظرة الى تاريخ البيزرة .

آثار المؤلف باللغة الفرنسية

I Contribution à l'étude des néphrites hématuriques

II Lathyrisme in encyclopédie médicale française 16036-4

Date Due

Demco 38-297

علم تكوين ا
علم الوراثة
تاريخ الطب
موجز تاريخ العربية
مختصر في تاريخ الأمويين
ت الاطباء
علم النسج وغر
علم التشريح ا
علم النسج وغر ك بتأليفه
ان الجابي
علم التشريح ا ك بتأليفه
الاستاذان طاهر المرادي و لنعان الجابي

السريريات والمداواة الطبية طبع في مطبعة الروم الأرثوذكسية وشارك بتأليفه الاستاذان مرشد خاطر وترابو

كتب طبية واجتماعية وادبية وضعها المؤلف

الاسلام والطب: كتاب في ثلاثة اجزاء طبع في مطبعة الجامعة السورية فمطبعة جامعة دمشق

موجز الإسلام والطب: كتاب في جزء واحد طبع في مطبعة جامعة دمشق

نظرات في الصيام طبع في مطبعة اليقظة بدمشق

نظرات في القهوة والشاي طبع في مطبعة الجامعة السورية

« في المسكرات « « « «

« في ابن القيم « « « «

« في الزواج « « « «

اللباب في الإشباب « « « «

NYU - BOBST
31142 00411 6961
R143 .S5
Risalah fi tarikh al-ʿ¿ibb :
EAST